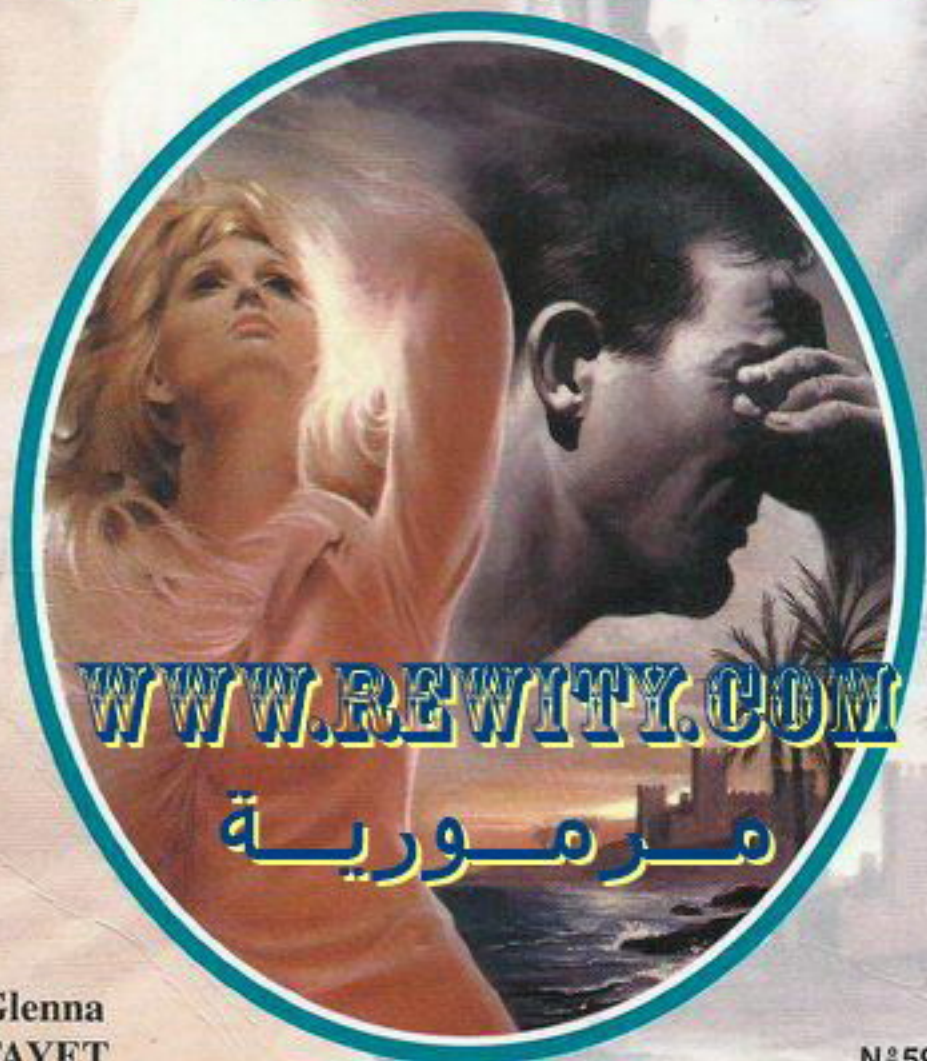


روايات عبير



مأساة تحولت إلى حب



WWW.REWITY.COM

مزمورية

روايات عبير



من هي "مارني هيوتن" وما الحقيقة التي كانت تخبئها طوال هذه السنين في قلبها؟ ومن هو "ديفيد" وما علاقته بـ"كورانيس كينكايد" رائد الفضاء الأمريكي المشهور؟ هذا ما ستعرفه عزيزي القارئ عند قراءتك لهذه القصة.

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيضة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-68-3



9 789953 424682

شخصيات الرواية

- ١- مارني هيوتن: وهي بطلة القصة وتعمل مصممة إعلانات.
- ٢- لورانس كينكايد: وهو رائد فضاء في "الناسا" الأمريكية وهو والد "ديفيد" بن أخت مارني.
- ٣- "ديفيد" وهو بن أخت البطلة وقامت بتربيته حتى كبر وشاعت الصدف أن يعرف والده وهو رائد الفضاء كينكايد.
- ٤- السيد "هوارد" وهو مدير وكالة الإعلانات التي كانت "مارني" متقدمة إليها بتصميم لها وقد وافقوا على تصميمها في آخر الأمر.
- ٥- السيد "كينكايد" وزوجته، والدا رائد الفضاء لورانس.

الغلاف الأمامي

"مارني" هي بطلة قصتنا "ماساة تحولت إلى حب وهي شخصية صبورة ومكافحة ووفية تفضل غيرها وهو "ديفيد" بن أختها على نفسها ، فقد قامت بتربيته وتعليمه دون أن تنظر لحاجتها الشخصية مهملتها نفسها من أجل "ديفيد" الذي أصبح كل حياتها.

الفصل الأول

صوت محرك سيارة جعلها ترفع رأسها، كانت 'مارني هيوطن' راكعة أمام كتلة من أشجار الورد تنسحقها بواسطة مقراض بستاني. قالت لنفسها: بهذه السرعة! وقامت واقفة، كانت تنتظر زيارة مدير وكالة إعلان لكنها لا تتذكر أنها اتفقت معه على موعد مبكر بعد الظهر. نظفت 'مارني' بنظفونها بظهر يديها من التراب ونزعت قفازات البستاني. توجهت إلى درج مدخل البيت الذي كانت تقف أمامه عربة سباق. صفق رجل بابها بحركة نشيطة. كان طويل القامة أشقر اللون يضع نظارات شمسية ذات زجاج غير شفاف، وبينما كان الرجل يمشي نحو البيت ألقت 'مارني' نظرة على ساعتها: كلا، إنها لم تنس التوقيت، هو الذي جاء مبكرا. كانت السيدة الشابة مرتبكة لاستقبال

هذا الزائر في ثياب البستنة. وكانت أكثر انزعاجا لتساؤلها عن الحالة التي كان البيت عليها، وهي التي كانت تتوقع القيام بترتيبه وتغيير ثيابها قبل الموعد، قالت لنفسها: لاهمية لذلك المهم أن أحسن الاستقبال وأن أحصل على هذا الطلب الذي أنا بحاجة إليه! تقدمت 'مارني' على الطريق، هتفت وهي تبرز ابتسامة كبيرة: - طاب يومك! اعذرنني، اعتقد أنني أسأت تسجيل ساعة اللقاء. وكما ترى لقد فاجأتني وأنا غارقة في أعمال البستنة! لكن هذا لاهمية له، ادخل، سأغسل يدي وأكون رهن تصرفك. بقي الرجل ساكنا أمامها وبعد صمت طويل قال: - ألا تظنين أن لعبتك الصغيرة هذه قد طالعت بما يكفي؟ ذهلت 'مارني' لهذا الرد المفاجئ لدرجة التردد! - عفوا.. لا أفهم.. استأنف الرجل قائلا بصوت يزداد قسوة: - من أنت ياسيديتي؟ - لكن.. أنا الأنسة 'هيوطن'! ونحن على موعد بعد ظهر هذا اليوم بصدد العمل الذي حدثتني عنه.. - أنسة 'هيوطن'، أنا لا أعرفك! ولا أود معرفتك، كل ما أريده هو أن تتوقف عن إرسال هذه الرسائل السمجة! كان تهيج الرجل ينمو بقدر ما كانت المحادثة تتوالى. نظرت 'مارني' إلى ظله بانعكاس النور تكمله الشمس، كان رشيقا ورياضيا، يرتدي قميصا وبنطلونا على توافق تام مع جسمه، وكان زجاج نظارته

العاكسة يخفي نظرتة بشكل دائم.

-أنا لا أدري عم تتكلم ياسيدي! لاريب أنك أخطأت البيت!

رد الرجل بلهجة جارحة:

-لاتحاولي الاستمرار في التلاعب معي ، لن يجدي هذا فتيلا !

- اعتقد أن هذا الحديث قد طال. أنت مجنون إلا إذا كنت في سكر .

على أي حال أسالك أن تغادر هذه الحديقة فوراً.

في هذه اللحظة نزع الرجل نظارته بحركة سريعة . رفعت مارني

بعينيها وراح قلبها ينبض بشدة ، تمتعت في نفثة:

-لورانس!

- نعم لورانس كينكايد.. هذا هو الاسم الذي عملت على كتابته

مرات على أغلفة رسائلك.

ذهلت مارني لرؤيته بعد كل هذه السنين.

لم يعد هذا الرجل على ما كان عليه من قبل ، فالיום ترى صورة

لورانس على إحدى الصحف وهو الآن أمامها أجمل من أي وقت

مضى.

اقترحت مارني بصوت هادئ:

-لندخل ، هل تريد؟

رات السيدة الشابة على السياج وجه احد جيرانها الذي توقف

ولاريب عن عمله في البستان ليرى مالك السيارة السريعة الذي جاء

يقف امام بيتها ، صحيح أن مارني تتلقى أحيانا زيارات في بيتها

تتعلق بعملها ، لكن أولئك الزائرين كانوا بصورة عامة يرتدون الزي

المثلث الأجزاء الرسمي لرجال الأعمال ويفضلون سيارات الليموزين

على السيارات الرياضية الأوربية.

وعندما دخلت السيدة الشابة البيت شعرت بالارتعاش بفعل الهواء

المكيف كانت لاترتدي غير بلوزة نسائية من القطن الأبيض .

ترددت مارني قبل أن تصحب لورانس إلى قاعة الاستقبال ، دلتة

بإشارة من يدها على الدهليز المؤدي إلى المشغل الذي ألفت العمل فيه.

وعندما التفتت رأت عينيها بلون الفولاذ الأزرق تتفقدان أرجاء الغرفة.

قال لورانس ويداه على فخذه وكانه يتوقع اعترافات كاملة:

-وبعد؟

-لأعلم لي بهذه الرسائل يا سيد كينكايد . اظن أنك في حالة التباس.

-اسمعي يا أنسة...

-هيوتن ، الأنسة هيوتن.

- نعم الأنسة هيوتن.. أنا أعزب في الرابعة والثلاثين من العمر،

سعيد بما أنا عليه ، صحيح أن لي حياة عاطفية ثائرة لكنني اعتقد

أنني قادر على تذكر وجوه صديقاتي الصغيرات..

- يا سيد كينكايد ، نحن لم نتوثق علاقتنا أبدا إذا كان هذا ما تريد

قوله .

- في هذه الحالة لم تزعمين أنني أبو ابنتك؟ لماذا هذه الرسائل التي

تكرر هذه الأغنية بكل النبرات؟

بقيت مارني خلال لحظات عاجزة عن التفوه بكلمة ، وأخيرا أعلنت

بلهجة لايرد عليها:

- لا اولاد لي ولم اكتب لك قط

جلست فجأة على اقرب المقاعد فحذا "لورانس" حنوها وجلس امامها.

كان "لورانس" يتفحص السيدة الشابة بنظرة باردة مائلة للزرقة. شعرت "مارني" في ثياب البستنة التي كانت ترتديها والتي كانت تحمل لطخات من الطين بانها ضعيفة وغير محمية من التجريح.

سالها "لورانس" بصوت الشرطي الذي يظهر المودة ليلقي المجرم في الشرك باستجوابه:

- لقد عرفتني اليس كذلك؟

- وكيف لا أعرفك؟ أنت حديث الصحف كل خمسة عشر يوما ولا يمكن إحصاء لقاءاتك التليفزيونية: أنت رائد القضاء الأمريكي الأكثر شهرة بعد "ارمسترونج".

- ولأنني شخصية عامة صرت مادة جنون الـ...

- كفى يا سيد "كينكايد". أنا لا اطلق سماع شكاواك المتطاولة كرجل مشهور يتالم من شهرته. أنا لست شيئا في حكاية الرسائل هذه. لكنني اعتقد أنك تتلقى ما يكفي من الرسائل لتلقي ما لا يعجبك في سلة المهملات.

- الفرق يا أنسة "هيوتن" هو أنك أول من يهددني في رسائلك! انتابت "مارني" وخزة من الغضب. ما فائدة الاستمرار في إثارة عدم علاقتها بهذه الرسائل الغريبة.

- هل يمكن معرفة ما كانت هذه الرسائل تطلبه من الرجل الشهير

الذي هو أنت؟ رجل يتناول إفطاره في البيت الأبيض بعد أن حمل بفخار في شوارع "نيويورك" وكأنه جنرال منتصر!

اجاب "لورانس":

- المال أولا.

مطت "مارني" شفيتها باحتقار صحيح أنها لا تمشي على الذهب. لكنها كانت ترى أن التصور بانها تنحط إلى مثل هذه التصرفات امر مهين.

اضاف "لورانس" بلهجة جافة:

- والاعتراف العلني بذلك الذي يزعم أنه ابني!

تظاهرت "مارني" بانها تتصفح الرسوم التي كانت على الطاولة وقالت بعد برهة:

- أنا امرأة مستقلة اكسب عيشي بشكل سوي ولا يمكن أن تراودني فكرة طلب المال من أي كائن كان!

اضاف "لورانس" متابعاً استجوابه البوليسي:

- مع ذلك، أنت تقيمين في بيت جميل وفي حي جميل.

- جاعني من أبوي، توفي أبي منذ ثلاث سنوات وامي تقيم في بيت راحة منذ أزمة القلب التي أصيبت بها منذ بضعة أشهر لكنني لا أرى الحق الذي تسمح لنفسك بموجبه استجوابي وكأنني مشبوهة حقيقية.

رد "لورانس" قائلا:

- إن الابتزاز جريمة يعاقب عليها القانون يا أنسة "هيوتن"!

- يا سيد "كينكايد" ، سأضطر إلى مطالبتك بتركي لأن لدي خلال دقائق موعد عمل مهم وأود تغيير ملابسني لاستقبال ضيفي.

- هل يمكن معرفة هذا الزائر الذي خلطت بيني وبينه؟

قالت "مارني" بعد تردد :

- إنه مدير وكالة إعلان علي أن أعرض عليه بعض التصميمات.

- أنت رسامة؟

- بل فنانة دعاية ، أعمل لحسابي الأمر يتعلق - إن شئت معرفته-

بمشروع غلاف مجلة مواصلات مهمة ، هل أنت راض أيها المفتش

"كينكايد"؟

أقلت "مارني" هذا السؤال مشفوعا بابتسامة ساخرة على شفيتها.

رد "لورانس" قائلا:

- تبدين شديدة الحساسية يا أنسة "هيوتن"!

في تلك اللحظة حاولت "مارني" القيام والخروج من الحجرة وكأنها

تشير إلى ضيفها المتطفل بأن الحديث قد طال بما يكفي لكن "لورانس"

امسك بذراعها بيد قوية ، وقبل أن تتمكن السيدة الشابة بالنطق بكلمة

قال:

- لماذا أرسلت لي تلك الرسائل إذن؟

صاحت "مارني" وهي تحاول تحرير ذراعها:

- دعني ! لست أعني شيئا من هذه الحكاية ! ثم إنني أقضي على

نفسي لأقول لك إنه لأولاد لي!

في تلك اللحظة أطبق باب مدخل الدار بفرفة وارفع صوت هرج في

الردهة تبعه ظهور غلام ذي اثني عشر عاما في المشغل ، كان أشقر اللون وحيد التكوين ، وما إن شاهد "مارني" حتى انطلق نحوها صائحا:

- ماما! هل رأيت السيارة الرائعة الواقفة أمام الباب؟

ثم أدار الصبي عينيه نحو المجهول الموجود في الغرفة ، كان التشابه

بينهما مثيرا : الشعر الأشقر الرمادي نفسه والعينان الزرقاوان،

تفحص "لورانس" الغلام ثم ألقى على "مارني" نظرة ثقيلة جامدة .

- هل تتفضل بالتوقيع على صورتك الإعلامية التي علقتها في غرفتي
قل لي هل تتكرم ؟ ذلك انني اذا رويت لاصدقائي ان لورانس كينكايد
جاء إلى بيتنا ، فلن يصدقني احد في المدرسة أبدا إذا لم يكن لدي
الدليل !

بهذه الكلمات هتف الغلام الذي لم يسمع حتى ملاحظة مارني .
فرد عليه لورانس :
- بالتأكيد سأوقع كل الصور الإعلامية التي تريدها .
- رائع ، ولكن كيف تصرفت يا ماما لدعوة الكولونيل لورانس إلى
هنا ؟

هل شرحت له أنك فعلت ذلك بسبب مشروع الغلاف الذي تعدينه ؟
بدت مارني فجأة في ارتباك ، فاستأنف الصبي قائلا :
- لقد زلت ليس كذلك يا أمي ؟ لم تقولي ذلك بعد للسيد كينكايد
فجئت أنا أفسد كل شيء بالتكلم عن الصفحة الأولى في المجلة ؟
عاد لورانس يسأل مارني بنظرة من جديد ، لكن الصبي كان مثارا
لدرجة كبيرة برؤية نفسه في حضرة بطل فضاء ، لا يمكنه السكوت عن
الكلام عنه .

- اتفهم يا كولونيل كينكايد . إن أمي تهين غلافا لمجلة كبرى شهيرة
ولعلها قالت لنفسها إن إظهارك سيرمز إلى اكتشاف الفضاء ، التطور ،
ماذا !

رد لورانس وقد شعر بتسلية حقيقية كبيرة
- نعم ! اتعرف لماذا اختارتني أمك دون سواي ؟

الفصل الثاني

راج قلب مارني يخفق بمنتهى العنف ، ما كانت تجرؤ على رفع
بصرها إلى لورانس الذي كان يراقبها صامتا ، حطم الصبي الصمت
صائحا :

- إيه ! لك أنت لورانس كينكايد لقد رايتك آخر مرة في البرنامج
المرئي الأسبوعي الأخير ! ماما ، كيف تصرفت للقيام بدعوة لورانس
كينكايد إلى بيتنا ؟

أزال حديث الطفل على ما يبدو تقطيب لورانس فابتسم وقال :
- نهارا سعيدا يا طيب القلب لم تخطئ فانا حقا الكولونيل كينكايد .
- ديفيد ، عليك أن تتركنا الآن . لدينا ما نقوله السيد كينكايد

وانا و..

- بكل بساطة لانك الفضائي الاوسم والاكثر شهرة في 'امريكا'!

فاعقب 'لورانس' قائلا بلهجة مأكرة:

-لقد اطرقتني بشكل كبير!

-إن يا سيد 'كينكايد'، تقبل ، ستقبل ان ترسمك امي لمشروعها

المتعلق بالغلاف

قال 'لورانس' متسائلا:

لم لا؟

-لن يكون هذا ضروريا يا سيد 'كينكايد'، فالمشروع جاهز عمليا مادام

مدير وكالة الإعلان سيراه اليوم بعد الظهر...

اعلن 'لورانس' فجأة::

- ساكون سعيدا جدا برؤية هذه الرسومات أنا أيضا.

شحب وجه 'مارني' فردت بلهجة ارتباك:

- إنها مجرد نظرات إجمالية مخصصة لصاحب مهنة ، لن توحى لك

بشيء.

راح 'ديفيد' ينظر إلى امه بعينيه الكبيرتين الزرقاوين منكرا قولها.

وعندئذ ادركت 'مارني' ان لاختيار لها إلا النظاهر ، قالت بلهجة تحرر:

- ها هي ذي.

زمر الصبي وهو يشير إلى فضائي منمنم على التصميم:

- انظر هانت هنا! ألا يشبهك؟

- نعم إنه أنا تماما حتى ليقال إن امك تعرفني منذ زمن طويل

لنجاحها في إظهار وجهي على هذا الشكل الواضح.

-ياسيد 'كينكايد'، مادام الرسم الذي يمتلك يناسبك فإنني لاود

استبقاءك وقتا أطول!

قاطعهم فجأة رنين جرس الباب الرئيسي فصاح 'ديفيد' وهو يركض

في الردهة:

-سأذهب لافتح الباب . ولكن لاتنصرف قبل ان تودعني ياسيد

'كينكايد'.

قال 'لورانس' وهو ينظر إلى 'مارني':

-لايشغلك الامر يا 'ديفيد' فلدي ما اكلم به امك.

ولما تلاشى صوت خطوات الصبي في الدهليز قال بلهجة صارمة:

-لا اولاد لك يا انسة 'هيوتن' اليس كذلك؟

فقالت 'مارني' ببساطة:

-لست امه.

-لكنه يناديك يا امي ويشبهني بشكل أبسط ما يوصف به أنه مثير ،

مع ذلك لا...

- كلا . لاضرورة للبحث .. فنحن لم ..

تقطب جبين 'لورانس' بعد ثوان قليلة . امسك بيدي 'مارني' وحقق

إليها بقوة فارتعدت المرأة الشابة وبدت وكأنها انكفأت تماما خلال

ثانية واحدة . اطبقت شفقا 'لورانس' على شفقتها بقبلة طويلة احيت

فيها رغبة لاتقهر ، وبعد ثوان معدودة حررت 'مارني' نفسها من

الحضن الملتهب وتراجعت خطوة إلى الوراء وكأنها تريد أن تنظر إلى

هذا الرجل الواقف امامها وكأنه إحدى الشخصيات التي تعج بها

الاحلام. فكانت عودة ديفيد مصحوبا بمدير الوكالة في ساعة اللقاء المتفق عليها هي التي أعادت لورانس ومارني إلى ضفاف الواقع. قالت مارني بشكل ألي وهي تقترب من الرجل الذي دخل إلى المشغل:

- ياسيد هوارد أرجوك: أن تصفح عن شكلي، كنت أقوم بأعمال بستنة. عندما جاء الكولونيل كينكايد و..

فاعلن مدير الوكالة وهو يبادر بمد يده إلى الفضائي الشهير: -باللهجة غير المنتظرة، أنا متشرف برؤيتك، ما كنت أعلم يا أنسة هيوتن أنك تعرفين بطلنا القومي.

هتف ديفيد فجأة بلهجة فكهة:

-الكولونيل كينكايد هو النموذج في برنامج الغلاف!

فردت مارني وهي تعض على شفتها:

- ليس في الأمر بعد إلا مجرد نظرة إجمالية يا ديفيد.

قال لورانس وهو يتوجه نحو الباب:

-حسنا اظن أنني سادعكم تعملون وسأصحب معي ديفيد في جولة

في السيارة!

زمر الفتى قائلا:

- في السيارة الرائعة التي أمام البيت رائع!

سالت مارني بلهجة قلقة:

-أتعودان قريبا؟

فرد لورانس:

- مجرد جولة صغيرة نعود بعدها إلى اللقاء القريب!

كانت مارني تتوق فعلا إلى أن تطلب من لورانس الذهاب وحده دون اصطحاب ديفيد، لكنها ما كانت تريد إعطاء السيد هوارد صورة عن الشقاق، كان ذلك العمل شديد الأهمية بالنسبة لها، ولقد فهم لورانس ذلك وهو الذي أصدر لها إشارة ساخرة بدءا من ممشي الحديقة الذي كانت السيارة الرائعة مركونة عنده.

سألها السيد هوارد الذي كان متأثرا تماما بمصافحة يد نجم كبير:

-أتعرفين الكولونيل كينكايد منذ زمن طويل؟

فتمتمت مارني بلهجة من لا يريد الإفصاح عن الكثير.

- نعرف بعضنا منذ بعض الوقت.

انصرف السيد هوارد بعد عشرين دقيقة، كانت مارني على ثقة لأنه أحب النماذج الأولى لمشروع الغلاف الذي كانت تعدّه منذ أيام. كان هناك فنانان آخران ينافسانها وكان على إدارة المجلة أن تتخذ قرار الاختيار النهائي بالاتفاق مع السيد هوارد.

أعلن هذا وهو يحيي مارني على عتبة الباب:

- إن عمك يبرهن على أسلوب أكثر جدة من أسلوب زميليك.

فسالته قلقة:

- اتظن أن هذا سيلعب دورا في عدم الرضا عني؟

- كلا، ليس بالضرورة، أعتقد أن الوقت قد حان لتتقدم قليلا في

رسومنا وأنا أميل بقوة إلى ما قممت بإنتاجه، أخيرا! سنرى ما

سيقوله مدير المجلة. ستحصلين على الأخبار الجديدة خلال أسبوع.

إلى اللقاء يا أنسة هيوطن!

وبعد أن أغلقت الباب، أخذت مارني وجهها بين يديها.

فالمشهد الذي عاشته مع لورانس كينكايد منذ قليل عاد إلى ذاكرتها فجأة. وقفت الشابة وراء النافذة لحظات مترقبة وصول السيارة الفاخرة لكن الشارع أمام البيت كان خاويا، حل قلق كبير في قلب مارني فراحت تسير نهابا وإيابا دون أن تستطيع التركيز على عمل ما. وبينما كانت تسير في الردهة رأت شكلها منعكسا في المرآة فتذكرت أنها لا تزال في ثياب البستنة فقررت الاستحمام وتغيير زيها، وبعد عشرين دقيقة خرجت من غرفتها مرتدية مجموعة من الثياب الحريرية الزرقاء البحرية التي كانت تبرز شكلها المتناسق.

وبينما كانت مارني تتأهب للنزول إلى صالة الاستقبال، سكن قلقها بسماعها صوت ديفيد. لقد عاد. وب نظرة واحدة تحققت من أن السيارة البيضاء قد عادت لتقف أمام البيت، اقتربت من غرفة الصبي حيث كان ديفيد يتناقش مع لورانس.

سال الغلام:

- ولم تشعر بالخوف في تلك اللحظة؟

- كلا، أعلم أننا كررنا هذه المحاولات مرات كثيرة في كاب كانا

فيرال حتى باتت مجرد عادة حتى في الغضاء!

هتف ديفيد:

- لكنني لأدري! كان يمكن أن يتم الأمر بشكل سيئ، حادث في آخر

دقيقة!

اجاب لورانس:

- نعم، ممكن بالطبع لكنك تعلم أنني في السفينة الفضائية كنت مزودا بمجموعة جاهزة للخروج عند أول إشارة خطر، ثم إن الإحساس بالتحرك في الفضاء خارق لدرجة لا يفكر الإنسان في أي شيء سواه..

سال الصبي:

- في أي شيء يفكر الإنسان في تلك اللحظة؟

باتت لهجة لورانس جدية تقريبا، قال:

- بامانة، لا يفكر الإنسان في شيء، يقول المرء لنفسه فقط: ليكن،

أنت تعيش هذه الفترة التي طالما انتظرتها وهذا أمر رائع!

كان ديفيد يبتلع كلمات لورانس وهو فاغر الفم.

دخلت مارني غرفة الغلام في تلك اللحظة.

- عفوا، لقد قاطعتكما، علي أن أذهب إلى بيت الراحة لأرى أمي.

وانت يا ديفيد، اعتقد أنك ستكون متاخرا عن تمرينك في كرة القدم!

- لن تصدقيني يا أمي أبدا، لكن السيد كينكايد سمح لي بقيادة

السيارة الرائعة! كنت سترين لوحة القيادة وكأنها ركن صاروخ!

قال لورانس باسما:

- ولهذا السبب اخترت هذه السيارة لكي لا أكون مضطربا وراء عجلة

القيادة!

أضاف الفتى:

- في الواقع، ماذا تم في لقائك مع السيد هوارد.

- اعتقد انه احب نماذجي لكنه لم يعدني بشيء ، ساحصل على الرد النهائي في الاسبوع المقبل ، ديفيد ، يجب ان تنصرف الآن ، بالتأكيد...
سأله لورانس:

-أتلعب كرة القدم؟

- نعم أنا مهاجم الوسط في فريق "التورنادو" وهو فريق مدرستي واعتقد أننا سنحصل على كأس الشبيبة!

ما كان ديفيد قادرا على اتخاذ قرار وداع معبود فضائه.

وعندما غادر الغرفة آخر الأمر رفعت مارني عينيها إلى لورانس وتمتمت:

- علي أن اذهب أنا الأخرى فامي ليست بحالة جيدة وإن لم أكن هناك...

قاطعها لورانس وهو يقترب منها:

- أريد معرفة الحقيقة كلها ، هل ديفيد ابني؟

امتلات عينا مارني الخضراوان الكبيرتان بالدموع وقالت بصوت خافت:

-ديفيد ابني، ابني أنا.

عندئذ مر لورانس يده وراء قذال الشابة وقال بكثير من الرقة:

- لابد أن يكون لهذا الصبي أب ليس كذلك؟

ساد صمت طويل فاستأنف لورانس القول بمنتهى الهدوء:

- مارني ، هل ديفيد ابني؟

رفعت الشابة عندئذ رأسها وبحركة بسيطة من جفنيها أبدت إشارة

إيجاب.

الفصل الثالث

أخذ لورانس مارني بين ذراعيه وقال :

- تعالي سأنقلك بالسيارة.

فردت مارني التي امتلات عيناها بالدموع:

- كلا ، سأذهب إلى هناك وحدي.

رد لورانس:

- مارني ، يجب أن نتكلم!

- ليس هناك ما يقال وأنا...

عندئذ أخذ لورانس بذراع السيدة الشابة وسحبها نحو باب

الدخول ، راحت مارني تمشي كالإنسان الآلي ولورانس هو الذي أقفل

الباب.

راحت 'مارني' تعين الطريق التي سيتبعها 'لورانس' للوصول إلى بيت الراحة الذي كانت أمها المريضة تنتظرها فيه وتكلم بصوت كئيب بينما كان 'لورانس' يقود السيارة بيد حازمة وهو يختلس النظر إلى وجه 'مارني' بين فترة وأخرى ، سألته عندما دخلت السيارة في الطريق السريع الذي يؤدي إلى محيط المدينة:

- لماذا تنظر إلي هكذا؟

فاجابها قائلا بلهجة حاملة:

-لأنك تبدين هشة جدا يا 'مارني'. أنا أنظر إليك محاولا استعادة ذاكرتي .. لأربب أنني كنت ثملا بعض الشيء عندما التقينا أليس كذلك؟ لم تجب 'مارني' ، وبعد صمت طويل بينهما وبعد دقائق قليلة، أدارت 'مارني' رأسها نحو 'لورانس' وقالت بصوت أرادته أن يكون طلقا:

'لورانس' نحن لم نتصل ببعضنا ابدا ، 'ديفيد' ليس ابني.

تفحص 'لورانس' وجه المرأة الشابة، كانت نظراته وديعة وكأنه يقول لها : 'نعم كلميني، ستكون الأمور أكثر بساطة فيما بعد'.

- إنه ابن أختي ، هي التي قابلتها، ففي المجالات النسائية يطلقون على ذلك اسم غرام صيف أليس كذلك؟ كنت حينذاك قد تخرجت حديثا من المدرسة البحرية..

فرفع 'لورانس' صوته وقال:

- وكيف تستطيعين التأكيد بأن 'ديفيد' مني؟

- ليس لدي ما أثبت به ذلك يا 'لورانس' ، لك أن تظن ما تشاء.

ردت السيدة بهذه العبارة وهي تلقي عليه نظرة ازدياء .

- يمكنك أن تنزلني هنا بعد الإشارة.

قالت ذلك عند وصولها إلى بيت الراحة.

إنه بيت كبير أبيض ملتصق بكنيسة صغيرة وكانت المؤسسة تدار من قبل مجمع ديني يضم عددا من الأطباء المتخصصين المشهورين في المدينة كلها. فتحت 'مارني' باب السيارة وقالت:

- 'لورانس' ، لا أعرف من كتب لك تلك الرسائل الدنيئة ، أما أنا فأبني لم أعمل قط على لقاءك أو على إقامة علاقة معك تحت أي صورة كانت. لذا أقترح عليك أن تنسى كل ما تم اليوم وأن تمحو كل ما قلناه من كلام وبذلك يعود كل شيء إلى طبيعته.

نزلت 'مارني' من السيارة واندفعت إلى الدرج المؤدي إلى المدخل الرئيسي لبيت الراحة وعندما كانت تدفع الباب التفتت لأنها كانت تريد رؤية 'لورانس' لآخر مرة .

رأته 'مارني' حينذاك قبل أربعة عشر عاما ، كانت على شاطئ البحر مع أختها، كان ذلك في نهاية الصيف وكان الجو غائما، كان 'لورانس' يمر حينذاك على حافة الماء ليقول لهما إلى اللقاء ، ثم ابتعد راكضا: كان يشبه تمثال أحد آلهة اليونان بعد أن أمدته الشمس بطلاء ذهبي.

اضمحل الماضي عندما دلفت 'مارني' إلى صالة المرضى.

أصببت أم 'مارني' قبل شهرين باحتقان بماغي خطير فكان وضعها يتطلب عناية دائمة لذا قررت السيدة الشابة إيداعها في تلك المؤسسة المتخصصة.

ظلت 'مارني' إلى جانب أمها قرابة ساعة ، كانت العجوز تنام بشكل دائم تقريبا ولا تستيقظ إلا لتتطرق بعبارة مشوشة .

وعندما خرجت 'مارني' من حجرة المريضة وجدت 'لورانس' يتجول نهابا وإيابا في ردهة جناح المرضى وكان عدد من الممرضات اللواتي عرفن الغضائي المشهور يتهايمن فيما بينهن بكلمات غير واضحة وهن ينظرن إليه نظرات تطفل من وراء حاجز الاستقبال .

سأله 'مارني' التي كانت متاثرة كعادتها عند خروجها من حجرة أمها:

- ألا تزال هنا؟

سأله 'لورانس' بلهجة شديدة حانية وكأنه يعتذر عن بقاءه .

- كيف كنت ستعودين إلى بيتك؟

فردت 'مارني' :

- بسيارة أجرة .

قال مجيبا وهو يبتسم:

- ساكون السائق! كيف حال أمك؟

- إنها تكاد أن تموت لكن محتقها ستطول .

- أنا متالم حقا يا 'مارني' ، ما كنت أريد .

- منذ أزمته الدماغية لا تزال تتناول الأدوية التي تمنحها ساعات قليلة من صفاء الذهن ، وعندما تعود إلى وعيها تتكلم كثيرا عن أبي وأختي 'شارون' وتبكي .

استقلت 'مارني' السيارة مع 'لورانس' فاقبلت بقوة ، وكان مشهد

حضري مؤلف من الطرق السريعة والقناطر والخطوط الحديدية يمر بسرعة وراء السيارة النيزك ، سأله 'لورانس' بعد برهة :

- كان ذلك في 'جالفستون' اليس كذلك؟

- نعم ، ذات صيف في 'جالفستون' ، وكان أبواي قد استاجرا دارا قريبة من دار العطلات التابعة لكم .

- أذكر الأمر الآن بشكل جيد جدا . كنتما أختين وكان أبوكما قسيسا ، اليس كذلك؟

- نعم ، كنت في الرابعة عشرة و'شارون' في السابعة عشرة وكنت أول مغازل لها .

- أنا أنكرها ، كانت جميلة!

ثم أضاف قائلا:

- لكنني كنت أعطيها أكثر من سبعة عشر عاما!

- صحيح ، كانت حينذاك تشبه سيدة ، ومع أب قسيس كان صعبا عليها أن تستمر في دراستها الثانوية وهي حبلى .

ودون أن ينطق بكلمة ، ركن 'لورانس' السيارة في موقف مقهى ، قال وهو يفتح الباب :

- هيا نتناول شيئا ما ، ستشعرين بتحسّن .

ودون أن ينتظر الجواب ، راح يساعد 'مارني' على النزول ودخل إلى المقهى الذي كان أشبه بفقاعة زجاج مقامة فوق موقف السيارات . وبينما كانا يتوجهان إلى طاولة جانبية راح الزبائن يتهايمن على طريقهم مشيرين إلى 'لورانس' ، سألت 'مارني' :

- يحدث هذا في كل مكان تذهب إليه؟

- ماذا؟ الناس الذين يتعرفون علي؟ نعم ولكن لن تجري أي ملاحظة بعد بعض الوقت كما تعرفين.

استعانت مارني من النظرات التي كانت ترقب كل حركة من حركاتهما، والساقية، قبل أن تأخذ الطلبات سألت لورانس كلمة بخطه وهي تدعو الكولونيل وكأنها تعرفه دائما فنغذ لها لورانس طلبها بطيب خاطر.. سال لورانس وهو مكتئب:

- ماذا فعلت أختك شارون عندما أحست بأنها حبلى؟

تمتت مارني وهي تخفض عينيها:

- فكرت في بادئ الأمر في الإجهاض.

لم يقل لورانس شيئا بل راح يشد قبضتيه.

استأنفت مارني الكلام فقالت:

- كشفت لي عن أمرها ذات مساء بعد العشاء، اعترفت لي بأنها حامل كانت مرتاعة.

لبثنا نتكلم طوال الليل واستغرقنا في البكاء، ومن المؤكد أننا فكرنا في إطلاعك على الأمر لكن شارون ما كانت تريد ذلك، كنت على وشك الالتحاق بالجيش وما كنا نعلم كيف سنتصرف، ومن جانبي ما كنت اتقبل فكرة التخلص من وليد على ذلك الشكل، كنت والثقة بأن والدي سيفضل أن تضع ابنتهما جنينها حتى ولو كان غير شرعي، وكنت أنا التي اطلعتهما على الأمر.

كان حمل شارون صعبا جدا بالنسبة لنا جميعا في فترة ما، كانت

أختي تبدو وكأنها تريدنا أن نساعدنا وأن نهني معها قدوم الوليد.

دفع لورانس فنجائه وراح يحتسي كلمات مارني بتنبيه المتفعل، استأنفت مارني كلامها فقالت:

- ثم ولد ديفيد فاحببناه، ولقد ساعد الطفل أمه على استعادة توازنها.

سألتها لورانس فجأة:

- ولماذا لم يعيش ديفيد مع أمه اليوم؟

- لقد ماتت شارون منذ عشر سنوات في حادث سيارة ولم يكن ديفيد قد أتم بعد سنته الرابعة، لم يستعد والداه حياتهما بعد تلك المأساة، مات أبي بإزمة قلبية في السنة نفسها، ولكن، لكي أعود إلى صيف جالفستون ذاك فإنني أتذكر جيدا، ففي ظهر يوم، بينما كانت شارون تقوم بحمام شمس على الشاطئ جلسنا نتحدث، هل تذكر ذلك؟ أثرت موضوع المدرسة البحرية ومشاريعك: كنت تريد أن تصبح رائد فضاء، ولقد كنت سعيدة عندما قرأت في إحدى الصحف منذ سنوات بأنك حققت حلمك وأنت اخترت في برنامج الناسا الجديد، كنت أشعر بأنني أعرفك وأتقاسم معك نجاحك حتى بأقل قدر يا كولونيل كينكايد!

تأثر كينكايد بحنان السيدة الشابة البسيطة والمخلص فسألتها بصوت رقيق قائلا:

- ناديني بـ لورانس لو تفضلت، نحن نعرف بعضنا منذ سنوات طويلة، منذ صيف جالفستون ذاك! أنا أذكر، كنا نقضي أياما بطولها

على الشاطئ؛ وكنت أدهن جسمك بزيت الشمس!

اضطربت 'مارني': لم ينسها 'لورانس' تماما. كانت في ذاكرته ذكرى عنها مهما كانت دقيقة.

استأنف 'لورانس' بعد صمت:

- كل هذا لا يوضح سر الرسائل التي ألقاها منذ أسابيع عديدة!

قالت 'مارني' بدهشة مستاعة من أن 'لورانس' لا يزال يشك فيها:

- كم مرة يتوجب علي أن أكرر لك أنني لأعلاقة لي بهذه الحكاية؟

- إذا لم تكوني أنت فإن السر سيبقى غامضا ، هذا يعني أن هناك شخصا آخر مطلع على هذه الحكاية وأنه تعتمد استغلالها ، هل لك

أعداء؟

هل هناك من لديه أسباب حقد على 'ديفيد'؟

أجابت 'مارني' بعد تفكير:

- كلا ، لا أرى ذلك ، ثم كيف يمكن للشخص الذي كتب هذه الرسائل

أن يكون مطلعاً على هذه الحكاية؟ صحيح أن 'ديفيد' يشبهك. ولكن يجب أن يراكم الإنسان احدهما بجانب الآخر ليتمكن من التصور..

- هل للطبيب الذي أجرى عملية الولادة لأختك أسباب لابتزازي؟

- لا أدري، لقد زأغ عن أبصارنا .. على أي حال ، لم يكن يعلم مطلقاً

بحكاية هوية والد 'ديفيد'.

- أتفكرين في أن 'شارون' قد تكون أفصحت عن ذلك لصديقة مقربة؟

- كلا، لقد ظلت هذه الحكاية بيننا . لقد استطعنا مساعدة 'شارون'

لأننا تشكل أسرة متحدة.

أراد 'لورانس' أن يطلب قهوة من جديد فقالت 'مارني' وهي متعبة من الحديث بعد زيارتها للمستشفى:

- كلا ، أشكر . أود أن أعود إلى البيت الآن. أريد فقط أن أضيف

شيئا ما.. 'لورانس' ، 'ديفيد' في الرابعة عشرة وكل المراهقين، يحتاج

دورة صعبة ، لأريده أن يعرف شيئا عن حكاية الرسائل هذه. يجب أن

يبقى تماما خارج هذه القضية ، والآن هل تتلطف بنقلي إلى البيت؟

نهض 'لورانس' و'مارني' وراحا ينظران إلى السيارة التي كانت

محاطة بمجموعة من الأولاد الذين ازدادوا ذهولا عندما شاهدوا

الكولونيل 'كينكايد' بطل الفضاء.

أغلق 'لورانس' باب 'مارني' وجلس وراء المقود وانطلق كالصاروخ.

قال وهو يشق مصراع الباب

- أه. يوم سعيد يا كلير يا للمفاجأة!

- مرحبا لورانس! أنت تعلم أنه كان لنا موعد لقاء منذ ساعة! لقد وجدت الباب مقفلا فذهبت أقوم بجولة. لكنني أراك تبالغ مع ذلك! دخلت الشابة إلى البهو وخلعت سترتها من القطن الأحمر. كانت فتاة قابلها لورانس خلال حفلة كوكتيل ذات مساء عندما شعر بأنه وحده. كان لورانس يود اصطحابها معه إلى البيت لقضاء الليل معها. لكن كلير أعلنت استحالة ذلك لأن كلبتها كانت تلد! لم يصبر لورانس لكنه حدد موعدا في الأسبوع التالي معتقدا أنها لن تأتي. قال في سره:

ها هي قد أتت! ما كانت لتقع في أسوأ حال من هذا! وأغلق الباب بعنف.

- كنا على موعد؟ حقا؟ هذا طريف مع أنني لم أشرب في ذلك الحفل..
قالت الفتاة وهي ترتمي على مقعد:
- أرى أنك غير مسرور.

كانت كلير شابة ظريفة جدا، وخلال حفلة الكوكتيل هناك عدد من أصدقائه لأنه استطاع أن يغوز بتلك الفتاة التي كان الجميع متفقين على أنها رائعة. مع ذلك، فإنه بعد النهار الذي عاشه كان يميل إلى الوحدة. لم يفارق ديفيد ومارني ذاكرته فكان يود استعادة كل ما عرفه بهدوء وهو وحده.

قال لورانس وهو يأخذها بيده:

الفصل الرابع

عندما عاد لورانس إلى بيته كانت فينوس تنتظره أمام الباب كانت كلبة رائعة من فصيلة اللابرادور. استقبلته بمرح وملاطفة خلال دقائق عديدة على الحديقة الممتدة أمام البيت. كان وضع بيت لورانس الداخلي مرتبا بشكل لا عيب فيه إذ كانت سيدة في سن معينة تأتيه كل يوم لتهتم بكل شيء. توجه لورانس مباشرة إلى المطبخ تتبعه فينوس فملا طبق طعامها فانطلقت بغضب تهاجم طعامها. أما لورانس فقد فتح باب الحمام وراح يخلع ثيابه ببطء.

ورغم الضجة التي كان يحدثها حوض الحمام وهو يمتلئ سمع رنين جرس الباب الرئيسي. لبس بسرعة قميص الحمام وذهب يفتح الباب مزجرا.

- كلير ، أنت رائعة ، لكنني عدت لتوي من العمل حيث قمت بتدريب شاق متعب في مركبة في حالة عدم الجاذبية، ألا نستطيع إرجاء موعدنا إلى يوم آخر ؟

- فهمت ، الحقيقة أنني أتعامل مع شخص فقط ، لكنني أستطيع أنؤكد لك يا عزيزي "لورانس" أن ما من أحد يستطيع أن يكرر معي هذه اللعبة مرتين!

قامت الشابة بعد هذا القول وانتصبت على أطراف حذاءها ذي الكعبين العاليين وقبل أن يستطيع "لورانس" إبداء حركة ما اختفت في الدهليز، ومرت ثانية ارتفع بعدها صوت باب البيت يصفق بعنف . أطلق "لورانس" زفرة راحة عميقة وداعب "فينوس" التي كانت تحتك به وقال لها:

- سنقضي أمسية هادئة جدا اليس كذلك يا "فينوس"؟

وبعودته إلى حجرة الاستحمام خطر له أن يتفقد صندوق الرسائل المثبت على جدار البيت قرب باب الدخول ، كانت رسائل عديدة مكدسة في الصندوق المزجج ، راح يقلبها بين يديه واحتفظ بواحدة فقط:

تعرف فيها على خط مراسله المجهول، راح "لورانس" يقرأ باهتمام كل مقطع ، كانت التهديدات تزداد إجمالا بينما كانت اللهجة أكثر عدوانية. أنهى قراءته ثم نزع قميص الحمام لينزلق في حوض الاستحمام الذي باتت مياهه فاترة .

اختفت كلير المسكينة من أفكاره تماما ، كان "لورانس" يركز تفكيره على "ديفيد" . قال في سره: "ياللغلام الجميل" . بينما كانت "فينوس"

مستلقية إلى جانب الحوض ، صحيح أن "ديفيد" يافع رائع وأن "لورانس" يمكن أن يكون أباه "ديفيد كينكايد" . وراح يكرر هذه العبارة بصوت خافت وهو يغسل ذراعيه بالصابون، ابن، هل يمكن أن يكون قد صار له ولد؟ مع ذلك، ما كان يعرف شيئا عن عائلة "هيوتن" باستثناء الذكريات الغامضة التي بقيت له من عطلات "جالفستون" . ماذا لو كانت "مارني" واحدة من الممثلات اللواتي يعرفن كيف يتظاهرن بالإنبهار عندما توجه إليهن تهمة؟

كيف كانت قادرة على التصرف لتغطي احتياجات "ديفيد" وامه في نفس الوقت؟

كان "لورانس" متأكدا من أن عملها في الدعاية لا يمكنه تغطية كل هذه المصاريف.

استعاد في ذاكرته وجه "مارني" عندما اتهمها بممارسة ابتزاز. أكان ممكنا أن تتظاهر امرأة بالسخط بكل هذه الحمية ؟ كانت "مارني" رائعة عندما كان وجهها تغطيه حمرة الغضب ، ما الذي جعلني أقبلها عندما ذهب "ديفيد" يفتح الباب للسيد "هوارد" ؟ هذا ما راح "لورانس" يتساءل به، كان يتذكر فقط أن ذلك كان أشد قوة منه.

أدرك "لورانس" حينذاك أنه رفض رؤية "كلير" الشابة بسبب القبلية. لم تعد صورة "مارني" وصورة جسمها تبارحان ذهنه.

خرج من الحمام وراح يدعك جسمه بشدة بغطاء سميك من الإسفنج. قال لنفسه: النوم ، هذا هو الحل ، سارى هذه الحكاية بوضوح أكبر صباح غد.

- ليلة سعيدة يا أمي!

كان ديفيد يقف في إطار باب المشغل . كان ينظر إلى مارني وهي منحنية على طاولة العمل تنهي مشروعا إعلانيا لنوع من الحلوى.
قالت مارني:

- ستنام الليلة مبكرا!

- نعم أنا منهوك القوى! لقد أرهقنا المدرب بعد ظهر هذا اليوم، ثم إن المباراة الكبرى باتت قريبة جدا كما تعلمين!

- ثم جيدا يا ديفيد ، هل نسيت أن عليك أن تجتز الحديقة غدا!
رد ديفيد والابتسامة الماكرة بادية على شفتيه:

- خمسة دولارات!

-سبعة إذا جمعت الحشيش ونزعته في الكتل الشجرية.

-اتفقنا!

ثم أضاف وهو في حالة تردد:

- في الواقع ، ماذا جاء يفعل هنا كينكايد هذا الصباح!

وضعت مارني قلمها ورفعت عينيهما نحو ديفيد ثم قالت بعد هنيهة:

-لقد شرحت لك سبب مجيئه.

-لقد استدعيته دون أن تقولي؟

قالت مارني التي بدت وكأنها وجدت تفسيرا مناسباً

-لم استدعده مباشرة، لقد اتصلت بـ"الناسا" وسألتهم عما إذا كان من

الممكن أن استلهم من صورة الكولونيل كينكايد ما يفيدني في الرسم واعتقد بكل بساطة أنهم أطلعوه على سؤالي ففضل أن يأتي بنفسه ليحكم على الصورة قبل أن يسمح لي بما طلبت.

كانت مارني مستاءة جدا من نفسها فهي لم تكذب قط على ديفيد منذ طفولته. مع ذلك فإن الكذب وحده هو الوسيلة التي تجعل هذا الياقع بعيدا عن قصة الرسائل المغلفة القذرة.

قال ديفيد ووجهه مشرق لمجرد ذكر اسم كورانس كينكايد:

-لايمكنك أن تعرفي مدى سروري من لقائه ، إنه لطيف بغرابة إلا تربين ذلك!

قالت مارني مجيبة:

-نعم ، إنه لطيف جدا.

سألها ديفيد:

- اتظنين أنه سيتذكرني وأنه سيأتي ثانية ليرانا؟

قامت مارني من وراء طاولة الرسم وأخذت ديفيد بين ذراعيها وقالت وهي تداعب شعره:

- لاأظن أننا سنرى الكولونيل كينكايد ثانية ، إنه شخص كثير المشاغل ويعرف عددا هائلا من الناس لاريب أن عليه مجموعة من الالتزامات كل يوم.

رد ديفيد:

- نعم، أنا أشك في عودته لكنني شعرت بأنه يحبني فعلا وكنت أحب أن نصبح أصدقاء .

كانت "مارني" تشعر بضيق في حلقها بسبب الانفصال ، لم تدع شيئاً يظهر مما تشعر به ، شعنت شعر الصبي وقالت :

- يجب أن تذهب لتنام الآن ، لقد قلت بنفسك أن المباراة ستجري خلال أيام عليك أن تكون بأفضل حال

- حسناً يا أمه ، تصبحين على خير

ابتعد "ديفيد" بخطوات واسعة في الدهلين وكأنه يود القيام بأمر تدريب حركي قبل أن ينام .

سمعت "مارني" صوت خطوات فوقها ثم صوت صدمتين خفيفتين : كان "ديفيد" ، شأنه في كل مساء ، يلقي بأدوات الرياضة على أرض الغرفة ، لكن هذه الأصوات المألوفة جعلت الدموع تغرق عينيها دون أن تتمكن من تفسير السبب .

رسائل ، رسائل مغلقة ، لقد تساءلت "مارني" مرات منذ ولادة الطفل كيف يمكن لوالد الطفل أن يلاقي مصيره ، تصورت كل أنواع المناسبات حتى المساوية منها الواحدة تلو الأخرى ، لكنها لم تفكر قط أن رسائل مغلقة يمكنها أن تكون ذرة الرمل التي ستعض آلات حياته المتباعدة . مع ذلك ، اضطرت "مارني" في ليلة الصيف هذه أن تعود إلى البداية ، لقد دخل "لورانس كينكايد" حياتها في كل سبيل بنظراته الزرقاء اللازوردية وجسمه الرياضي اللذين جعلاه في أقصى حالات الفتنة ، وفجأة تذكرت "مارني" أنها لم تستطع نسيان صورة "لورانس" الذي كان يبتعد ذلك الصباح على شاطئ "جالفستون" . لقد اندفن المشهد في ذاكرتها لكنه لم يتلاش قط .. راحت "مارني" تبكي بدموع غزيرة ، شعرت فجأة بوحدتها

الرهيبه ، فلو أن "لورانس" وافق على الاعتراف بولده ، كيف يمكنها أن تعيش بعيداً عن "ديفيد" الذي كان منذ أربعة عشر عاماً سبب بقائها الوحيد ؟

وماذا لو استطاع الغلام اكتشاف هوية أبيه ؟ فالحب الذي كانت "مارني" تكنه لـ "ديفيد" بات يخيفها من اضطرابات احتمالية في حياة هذا اليفع الضعيف ، لكن السيدة الشابة كانت تشعر في الوقت نفسه بعاطفة جديدة تشدها بشكل لايقاوم نحو "لورانس" .

وقد اشرق وجهه.

- عرفت ! أنت بائع أدوات رياضية وأنت تدعم فريق "التورنادو" !

اسكتني إذا كنت أقول تفاهات !

قال "لورانس" الذي كان يثيره الاحتفاظ بجديته.

-تهانيء فانت على الأقل ما يسمونه عالم فراسة!

ابتعد "لورانس" و"مارني" بزجاجتيهما وصرة كبيرة من "البوب

كورن". وما كادا يديران ظهريهما حتى انفجرت "مارني" ضاحكة ، صاح

"لورانس":

-لاتضحكي ، هذا هو نوع اللقاءات الذي يرغمني على التظاهر

بمقتهى التواضع!

بلغا ببطء المنصات التي كانت في تلك الساعة من بعد الظهر تغمرها

الشمس ، كان "لورانس" رائعا ، كان يرتدي قميصا رياضيا "بولو".

أبيض وعلى رأسه قبعة برمودا برزقة مياه البحر تبرز اسمرار وجهه.

أما نظاراته الشمسية ذات الزجاج الكثيف فكانت توحى بالنظرة

الغامضة التي انهلت "مارني" عندما جاء إلى بيتها أول مرة.

قال "لورانس" وهو يلتفت إلى "مارني":

- في الواقع ، لم أقل لك إنني تلقيت رسالة جديدة!

- وماذا كانت تقول ؟

-لأشيء بصورة خاصة لكننا سنعود إلى الكلام في هذا الأمر فيما

بعد.

تحسين التصرف لتقدمت لتدليني عن المقاصف المحجوزة فانا لم

الفصل الخامس

قالت "مارني" لبائع الشراب البارد الذي أقام خصه عند مدخل الملعب:

- عصير برتقال !

- اجعلها اثنتين من فضلك!

التفتت "مارني" لدى سماعها هذا الصوت الرجولي. وقالت:

- ماذا تفعل هنا ؟

أجاب "لورانس" والابتسامة على شفثيه:

- اشتري مشروبات باردة ! أخف حدة من "البوب" .. "كورن".

تفحص البائع وجه "لورانس" في تلك اللحظة فقال بلهجة لطيفة:

- لكنني أعرفك ! انتظر لأتذكر أين لقيتك.

لم يبرح الرجل يحدق إلى وجه "لورانس" وهو يرد النقد ، قال :

أت إلى هنا من قبل!

وبينما كانا يشقان طريقهما بين الجموع المحتشدة حول أطراف الملعب كانت عشرات العيون تتبعهما ، كانوا يعرفون ولا شك أم ديفيد التي كانت من أشهر لاعبات الفريق جماهيريا ، لكن أحدا ما كان يعرف أن الأنسة "هيوتن" تعرف الكولونيل "كينكايد" ! كانت "مارني" تتظاهر بعدم رؤية شيء، تحيي بابتسامة أقارب اللاعبين الشباب الذين كانت تعرفهم بالتقائهم بهم عندما كانت تأتي لتعود بـ"ديفيد" بعد انتهاء التمارين.

قالت السيدة الشابة:

- غريب أن نلتقي هنا من جديد! فبعد لقائنا العاصف في ذلك اليوم كنت متأكدة من أننا لن نلتقي أبدا!

فهتف "لورانس" مجيبا:

- لقد كنت أكثر وثوقا منك!

سألت "مارني" وهي تشير إلى مقعدين خاليين في الصف الأول من منصة الشرف:

- اجلس هنا!

استقرا فيهما بينما راحت التعليقات تتواتر حولهما.

- هل حصلت على أنباء حول مشروع غلاف المجلة الذي هيأته؟

قالت "مارني" وهي تلف سبابتها على الوسطى وهي الإشارة التي تضيفي بالحظ:

- ليس بعد وأنا أعقد أصبعي.

ألقى "لورانس" نظرة دائرية حوله، كانت المنصات التي يحتلان مقعدين فيها مخصصة لأسر اللاعبين.

- اتعرفين أنك أروع أمهات اللاعبين اللواتي جئن لتشجيع أولادهن في المباراة!

كانت "مارني" مشرقة رائعة بعد ظهر ذلك اليوم في بنطلونها الأبيض وبلوزتها الحمراء الفاقعة.

هتفت "مارني" مغيرة مجرى الحديث:

- ها هو ذا "ديفيد"!

راح اللاعبون من الفريقين يجتمعون على أرض الملعب وهم يقفزون في أماكنهم ليكملوا تحييتهم ، سال "لورانس":

- ما هو رقمه؟ أه نعم، أراه ، إنه رقم واحد ! لكنه لم يقل لي ذلك اليوم إنه رئيس الفريق.

كان "ديفيد" على مظهر أنوف بسر واه الأحمر والأبيض شعار "التورنادو" كان يتفحص المقصورات بنظره ليجد "مارني" ، فلما رآها مع "لورانس" أشرق وجهه وأشار بيده إشارة كبيرة فرفع "لورانس" إبهامه مجيبا كما يفعل البحارة ليخطرأ الميكانيكيين بأنهم متاهبون للإبحار.

ازداد التوتر في المقصورات وبعد دقائق أشار الحكم بصفارتة ببدء المباراة.

هتف "لورانس":

- "التورنادو" سينتصرون!

فردت مارني:

- كيف يمكنك التأكد من ذلك؟

- أشعر بذلك إن ديفيد رباح وهذا واضح!

وبعد انتهاء الجولة الأولى قالت مارني في نفسها: إن تنبؤ لورانس لن يجد ما يكفي من الوقت ليتحقق. كان فريق "التورنادو" على حافة الصفر، صحيح أن محاولات كثيرة لإحراز الأهداف هزت الجالسين في المقصورات لكنها انتهت كلها بالفشل. كانت الشمس قد مالَت إلى الجانب الآخر من الملعب فنزع لورانس نظارته وراح يتابع مجرى المباراة باهتمام مركز. ما كان يمتنع من الصياح المشجع عندما كان ذوو السراويل الحمراء والبيضاء يظهرُونَ عوامل ضعف.

وبينما كانت نتيجة الربح في المباراة تنخفض بعض الشيء قبل دقائق من ذروة المباراة الأخيرة سألت مارني:

- ماذا كانت تقول الرسالة الأخيرة؟

- الشيء الذي كان يقال في الرسائل الأخيرة مع شيء بسيط من التغيير.

لنقل إن هذه كانت تصر على نقطة الحسم التي يمكن أن تصل إليها حكاية ديفيد في صحف الفضائح.

هتفت مارني:

- يجب تحاشي ذلك بأي ثمن! سواء بالنسبة لك أو له!

- أنا متفق معك تماما. أظن أن الحل الوحيد لإيجاد المبتز النصاب هو محاولة التفكير على طريقته. اعتقد أننا نجابه شخصا على ذكاء

ملحوظ أدرك أنه يلوث شرف ممتهن بإذاعته وجود ابن أنجبته..

ردت مارني:

- لا أرى كيف يمكن لحياتك الخاصة أن تشين نجاحك الحرفي!

- تعرفين أن "الفاشا" قد توصلت إلى استعادة شكل من التصديق بعد حادث "التشالنجر" المحزن في الأيام الأخيرة..

- نعم وهذا يرجع جانب كبير منه إليك وإلى ذوقك الاستثنائي في

العلاقات العامة!

استأنف لورانس:

- تماما.. إن إدارة المؤسسة تريد تدعيم الصورة الإيجابية التي يتلقاها الناس منها، ولسوف تهتز هذه الصورة لأي فضيحة، تصوري صورتي في الصحيفة، أو على غلاف المجلات وتحتها العناوين التي أرى بعضها على غرار: الأب الشائن أو: لم يكن "كينكايد" ذلك الذي كنا نظنه! ولو حدث هذا فإني سأرسم شارة الصليب على مهمات المستقبل!

سألت مارني غير مصدقة:

- لماذا! اتصر بشكل حاسم على العودة إلى الفضاء؟

فهتفت لورانس:

- إنها حلم كل رائد فضاء!

- اعتقد أن الأمور يجب أن تبقى على حالها سواء بالنسبة لك أو

لديفيد.

فلو عرف أنك أبوه اعتقد أن ذلك سيهزه بعمق، ثم ماذا ستعمل مع

ابن في الرابعة عشرة؟

- حسنا ، ساحضر معظم مباريات كرة القدم ..

فاضافت "مارني" بابتسامة صغيرة على شفيتها:

-ولن تكون لك أمسيات مدنية!

لقد كشفت السيدة الشابة عن نفسها بعض الشيء بما قالته: صحيح انها تقرا كل يوم بانتباه كبير التعليق الاجتماعي البارز في الصحف المحلية وتحب رؤية صور "لورانس" التي أخذت له في حفلات العشاء في المدينة.

في تلك اللحظة، تهافتت الحركة على أرض الملعب. كان الفريقان متساويين قبل دقائق من نهاية المباراة ، وبعد ثوان قليلة باتت "مارني" و"لورانس" مقيدتين بالكرة المستديرة التي كانت تنزلق على سطح الحشيش الأخضر ، كانت الإثارة على أوجها في المقصورات ، كانت الحشود واقفة تزمجر مشجعة أو شاتمة اللاعبين الذين كانوا يبذلون أقصى درجات الجهد الذي كانوا لايزالون محتفظين به ، ولكي لاتضيع شيئا من مشهد دقائق اللعب الأخيرة ، تسلفت "مارني" الحاجز الذي يفصل المنصة الرئيسية عن باقي الجمهور وساعدها "لورانس" على الوصول إلى أعلى الحاجز الأسمنتي إذ أخذا بين ذراعيه ولوحها على الجدار بحركة عنيفة.

زجر "لورانس" مشجعا "ديفيد" الذي كان كل شيء متوقفا عليه.

-استعد الكرة.

واضافت "مارني" في قلق متزايد لرؤيتها الهجوم غير منطور.

-استعد نشاطك وتوغل!

ودعم "لورانس" تشجيعها وهو يلقي نظرة على ساعة التوقيت على لوحة التسجيل التي تؤكد بقاء عشرين ثانية على النهاية.

- هيا "ديفيد" هيا.

زمجرت "مارني" عندما استولى "ديفيد" على الكرة واندفع إلى شبكة الفريق المنافس:

- عشر ثوان هي ما بقي.

وارتفع هزيع عنيف في الملعب قبل نهاية اللعب بثوان قليلة . نجح "ديفيد" بخداع مهارة حارس المرمى واطلق قذيفة استقرت في شبك الجانب المنافس.

هتفت "مارني" وهي تلقي نفسها بين ذراعي "لورانس" الذي راح يورجحها بدوره:

-لقد فازوا! لقد فازوا!

رفعها بذراعيه القويتين عن الأرض وراح يلوح بها في الهواء. ثم تلاقت نظراتهما فكان السعادة التي تربط بينهما قد اتخذت صورة أخرى .. أدركا أن جسميهما كانا أول مرة متنازعين فاقبلتهما هذه الفكرة معا ، لم يكفا عن النظر إلى بعضهما لكن "لورانس" خفف ضغطه فعادت "مارني" إلى الأرض تدريجيا .

اعلن "لورانس" خلال فترة:

-إن "ديفيد" بطل حقيقي.

فردت "مارني" وهي تمسح دمعة سالت على خدها.

-نعم ، كان رائعا!

وعلى الملعب كانت الحشود تتسابق لتهنئة اللاعبين.

قال لورانس وقد أخذ بيد "مارني":

-تعالى ، لنذهب لرؤيته.

نزع اللاعبون لباسهم وراحوا يشربون عصير الليمون الذي كانوا يفجرونه في علب المحفوظات بقلبها بشدة. وكان "ديفيد" بينهم محاطا بهم بوصفه بطل المباراة. ولما رأى "مارني" ارتدى بين ذراعيها صالحا وهو يقبلها فصاحت وهي تعانقه:

-لقد كنت رائعا.

وأضاف "لورانس" وهو يضغط على يد المراهق المزهى بتهنئة الجمهور له بوصفه بطلا حقيقيا:

-مرحى ايها الرجل ، كانت تلك لعبة كرة قدم رائعة.

قال "ديفيد":

- الفريق كله مدعو لياكل البيتزا في مطعم غير بعيد من هنا ، ستاتيان. كلا كما ، أمل.

أجاب "لورانس" وهو ينظر إلى "مارني" ليتأكد من موافقتها:

- هذه متعة كبيرة أن ناتي للاحتفال بفوز "التورنادو"!

- حسنا ! سألقاكما عند مدخل الملعب لأن علي أن اذهب لأخذ الكأس باسم الفريق كله ! هذه مهمة الكابتن.

قالت "ديفيد" باسمها ، اقتربت "مارني" و"لورانس" من حاجز الملعب حيث ستوزع المكافآت ، طوق "لورانس" بركة عنق "مارني" بذراعه فارتعشت لكنها لم تجرؤ على الإتيان بحركة لتمنعه.

قال "ديفيد" مجيبا أمام المندوب الذي قدم له كأسا كبيرا يلمع تحت أشعة الشمس:

- أود أولا أن أشكر إدارة ثانويتنا التي ساعدتنا طيلة الموسم على التمرين بشكل فعال ، والشكر كذلك لمدرينا "جيمس" الذي قام بعمل خارق ليقود "التورنادو" إلى النصر وأقبل هذا الكأس باسم كل أعضاء الفريق. شكرا!

قال "لورانس" في أذن "مارني":

- بالنسبة لصبي في الرابعة عشرة ، يتكلم بتعبير جيد ومكين ، لما كنت في مثل سنه كان يستحيل علي أن ألفظ ثلاث كلمات على رؤوس الأشهاد... كنت ساحمر ثم أخضر وكنت سانطلق راكضا فارا!

لم ترد "مارني" لكن المرء كان قادرا على قراءة بريق فخر في نظرتها التي كانت أشبه بمن يقول: "نعم، لقد رببته وحدي وأنا سعيدة جدا برؤيته على هذا المستوى اليوم".

توجه "ديفيد" و"مارني" و"لورانس" نحو موقف الملعب. كانت "مارني" تفضل السير على الأقدام إلى مطعم البيتزا لكنها اضطرت على الأخذ برأي الرجلين اللذين قررا الانتقال بالعربة.

سال "ديفيد" لدى رؤيته "لورانس" يفتح باب سيارة رانج روفر رائعة بلون أزرق بترولي:

- كم سيارة لديك يا كولونيل كينكايد؟

- لأمك سوى "البورش" التي تعرفها وهذه للإجازات الأسبوعية!

بنك رد "لورانس" بتنازل مفتعل أذهل الغلام واسترسل "ديفيد" قائلا:

- أنا أسف بسبب زملائي الذين أرهقوك بطلبات التوقيع. لكنك

ولاريب تفهم دوافعهم. فهم لا يرون كل يوم مثلك من مشاهير الرجال!

- لا يحزنك الأمر يا "ديفيد" لم يزعجني التوقيع على بعض المفكرات.

والمشاهير الذين يزعمون غير ذلك يكذبون: يزهو المرء إذ يكون معروفا ومحبويا ...

- هذا غريب لأن زملائي يهرعون عادة إلى أمي ، إنهم يرونها لطيفة جدا كما يرونها جميلة جدا أيضا !

قال "لورانس" وهو شديد التسلية بالاتجاه الذي بدأ الحديث يدور فيه:

- أه جيد !

فاحمر وجه "مارني" وظلت صامتة.

- ماذا ؟ أنا لا أروي مهاترات ! بل إنني في بعض المرات اضطر لإسكاتهم لأنهم يسمحون لأنفسهم بالنطق بأشياء .. يسألونني أحيانا هل يستطيعون دعوتها لتناول كأس ، سخافات كهذه !

قالت "مارني" بحدة وهي تهز كتفها:

- "ديفيد" كف عن هذه الحماقات.

- ليست حماقات ياماما وأنت تعرفين ذلك ، ولكن ، لعلني أستطيع أن أتيح لك قسطا أكبر من الحرية ، هذا صحيح .

ثم استرسل بتفاخر :

- تعرف يا "كولونيل" ، أنا أناديها يا أمي لكنها ليست أمي الحقيقية ،

لقد ماتت أمي عندما كنت في الرابعة من عمري.

طبع "ديفيد" الجالس على مقعد السيارة الخلفي قبلة على عنق "مارني" فسأله "لورانس" رغم نظرة التحذير التي أطلقتها عليه "مارني" :
- وأبوك ؟

فاجابه الغلام بحزن وقد ألف الرد على هذا السؤال الذي طالما كان يطرح عليه.

- ما عرفته قط

ثم أردف قائلا:

- من الأفضل أن ينظر الإنسان إلى ما سيأتي ، على أن ينظر من أين

جاء.

كان هذا الرد الذي ألف الغلام تقديمه ليثبط همم الذين كانوا يمتطرونه بالتباكي المصطنع بشكل عام.

صاح وهو يشير إلى بناء أبيض كبير على جانب الخط السريع :
- لقد وصلنا .

دعّر صاحب المطعم بعض الشيء لرؤيته هذا العدد الكبير من اللاعبين ، فالمؤيدون يحتلون قاعة الطعام الكبرى لكن "لورانس" و"مارني" و"ديفيد" وجدوا بعد برهة مكانا لهم إلى جانب المائدة البيضاء الكبرى التي التف لاعبو "التورنادو" حولها ، ابتعد "ديفيد" قليلا عن رفاقه ليقترّب من طاولة "لورانس" و"مارني" ، وبعد انتهاء وجبة الطعام قال "لورانس" :

- يشرفني غاية الشرف أن أكون قد تناولت عشاءي مع المرأة الأكثر شهرة بين لاعبي "التورنادو" .

- إن "ديفيد" يبالغ كثيرا في شعبيّتي حيال رفاقه :

فرد "ديفيد" قائلا : واللاعبون على المائدة الكبرى يجارون لبعده :

- حقا ، سأتناول الحلوى معهم .

وبينما كان "ديفيد" يبتعد قال "لورانس" :

- ألم تفتني مرة باب مطلق لواحد من زملاء "ديفيد" أو اشتبهت بكل

بساطة مغازلة خفيفة من جانب المدرب ؟

- لا أظن أن هذا يخصك حقا يا كولونيل "كينكايد" !

قال "لورانس" :

- "مارني" ما إن أشاكسك قليلا حتى تنادييني بالكولونيل ! نادني

بـ "لورانس" ، ألا تريدن مخاطبتي بصيغة المفرد ذلك أبسط بكثير ؟

فردت "مارني" قائلة :

- اتفقنا ، لورانس ، ولكن ماذا كنت تقول لو سألتك عن عدد النساء اللواتي مررن في حياتك منذ ولادة ديفيد؟

- سارد عليك بكل بساطة أنني لم أحصهن عدداً لكنني أستطيع أنؤكد دون أن أخطئ كثيراً أن الرجال الذين شاركوا في لياليك يمكن عددهم على أصابع اليد الواحدة ، هل أنا مخطئ؟

فردت مارني :
- أكون لي حقاً سمة فتاة مسنة محصورة؟

- مطلقاً أبداً ، لكنني أعتقد أنك أبعدت دائماً الرجال الذين يمكنهم أن يجعلوك تهملين ديفيد سواء كان بوعي أو دون وعي.
فاجابت مارني ببساطة:

- لم تخطئ في هذه النقطة ، صحيح أنني منذ اضطلعت بأعباء ديفيد بات يحتل مركز حياتي ، لقد ضحيت بكثير من الأشياء من أجله لكنني لست أسفة أبداً ، أنا فخور به!

كان لورانس متأثراً بالإصرار والهدوء اللذين كانا يبديان على السيدة الشابة عندما يعالج معها ما يخص ديفيد.
- مارني ، أود أن أسالك في موضوع شديد الحساسية ، حول ديفيد وحولي...

كان ارتباك لورانس يبرهن إذا وجب ذلك بأنه تردد طويلاً قبل أن يقرر الكلام ، استرسل قائلاً دون ثقة بذاته:

- نعم ، أنت تؤكدين أنني أبو ديفيد ، لكنك تعرفين أن علي أن أتأكد تماماً من صحة ذلك ، هذا أمر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لرجل..

قاطعت مارني قائلة:

- أنا أفهم ، فالأبوة أمر أكثر غموضاً بكثير من الأمومة.

- نعم ، لكن العلم يسمح اليوم بإظهار الروابط الوراثية لتأكيد الأبوة.

قالت مارني مقطبة الجبين:

- لا أدرك الهدف الذي تبحث فيه.

- ليكن ساشر الأمر ، تقولين إن ديفيد ابني وأود أن أتأكد تماماً من صحة ذلك بعد هذا التشابه المثير بينه وبينني دون أن يكون في ذلك أدنى شك.

ساد صمت طويل ثم عاد لورانس يقول بصوت منخفض:

- إن تحليلًا بسيطاً يمكنه أن يثبت علمياً الرباط الذي يجمعنا. تصفحت مارني وجه لورانس وردت قائلة:

- إذا كنت معتمداً على هذا فإنني سادرك أن كلمتي لا تكفيك ، لقد مر ديفيد بفحص طبي كامل قبل بدء السنة المدرسية ، حللوا دمه.. وهذا هو اسم المعمل واسم الطبيب الذي أشرف على فحصه.

قالت ذلك وهي تكتب كلمات على صفحة من مذكرتها ، فقال لورانس:
- لا أدري كيف أشكر.. كنت شديد الخوف من توقعي رد فعل سيئاً ، في تلك اللحظة اقترب ديفيد منهما وعلى وجهه ابتسامة مشعة قال وهو يتسلى بالرقص حول الطاولة رقصة سكلاب:

- يمكننا الانصراف متى شئتم لقد قلت "شاو" لكل رفاقي .

نهض لورانس ودس في يد النادل خلسة بطاقة دفع فاعترضت مارني قائلة إنها تريد دفع حسابها وحساب ديفيد ، لكن لورانس رفع الانصياح . قال وهو يبتسم:

- أنا الذي أدعو تكما ، بالشيطان لا يحصل فريق التورنادو كل يوم على مثل هذا الانتصار الباهر!

غادر الثلاثة المطعم : مارني ولورانس وديفيد تغمرهم صيحات

التحية الصادرة عن الحشد الذي كان يجمع بين بطل الفضاء ورئيس فريق التورنادو بتحياته ، واستقلوا السيارة.

صاح "ديفيد" فجأة:

- إيه يا "لورانس" ، لقد تجاوزت شارعنا! كان عليك أن تتوجه إلى اليسار لتتوجه إلى بيتنا!

- في الواقع إنني لم أقل لكما إنني ادعوكما إلى بيتي ، كان الطقس حارا في ذلك المطعم واعتقد أن غطسة في حمام السباحة ستعيد لكما حيويكما.

هتف "ديفيد":

- رائع الديك حمام سباحة في بيتك؟

قالت "مارني":

- الوقت متأخر ، واعتقد أن من الأفضل أن تعيدنا إلى البيت يا "لورانس".

- أوه كلا يا ماما سنذهب إلى حمام السباحة .. ثم إن غدا يوم السبت ولست بحاجة إلى النوم مبكرا على هذا النحو.

لم يتفوه "لورانس" بكلمة ، تابع طريقه باتجاه بيته وهو يلقي نظرة حانية على "مارني" التي لم تجرؤ على الرد.

الفصل السادس

ذهل "ديفيد" أمام بيت "لورانس" راح يجري من غرفة إلى أخرى تتبعه "فينوس" التي الفتة . حوض الأسماك الموضوع على جدار البهو والشرفة الرحيبة المبطنة بالمرمر الأبيض وأخيرا حمام السباحة. كل هذه الظواهر كانت تذهل اليافع الذي باتت مفرداته تتلخص في كلمة واحدة: "رائع"!

هتف "لورانس": وهو يرى "ديفيد" يتردد على جانب حمام السباحة:

- هيا اغطس!

عندئذ خلع "ديفيد" ثيابه وبقي في سرواله الصغير ثم قفز بسلاسة في الماء.

اجتاز طول المسيح ببضع حركات من ذراعيه في سباحة البطن فهتف "لورانس":

- إن هذا الغلام لا يصدق. إنه موهوب في كل الرياضات.

لم تجب "مارني" لكنها أعربت بابتسامة صغيرة عن الكثير من الزهو

الذي تشعر به. وبعد خمس عشرة جولة رفع 'ديفيد' رأسه من الماء الأزرق.

صاح قائلاً:

- إن 'فينوس' تعبدني. لا تريد أن تتركني.

والحقيقة أن الكلبة اللابريادور كانت ترافقه على أطراف حمام السباحة في رياضة وتروح وتعود معه في سباحته الطويلة.

قال 'لورانس' وهو يداعب رأس الكلبة:

- لأنها لم تخرج من البيت اليوم. لماذا لاتأخذها في جولة في الحي؟ إذا فعلت ذلك فسيكون الحب الجنوني بينكما!

قال 'ديفيد' وهو يخرج من الماء:

- حسناً، سأجفف جسمي وأذهب معها!

بعد هنيهة سمع صوت باب الدار يصفق وصوت 'ديفيد' وهو يلقي على 'فينوس' محاضراته الطويلة ويأخذها معه في ليلة الصيف. قالت 'مارني':

- كان يريد دائماً أن يكون له كلب لكن أمي كانت تقيم معنا حتى وقت قصير ولا تحتمل الحيوانات.

قال 'لورانس' وهو ينزع قميصه:

- هناك ملابس سباحة وفوط في القمرية هناك قرب شرفة حمام السباحة.

فردت 'مارني' وهي تنظر بإعجاب إلى جذع 'لورانس' الرائع:

- لكن... لاأريد ملابس سباحة.

قالت في سرها وقد عاد إلى ذاكرتها مشهد شاطئ 'جالفستون'. إنه يوناني.

فرد 'لورانس' الذي استمر في خلع ثيابه:

- سيكون الحل أفضل دون سروال سباحة، أتذكرين عندما ذهبت و'شارون' لتأخذ حمام نصف الليل في المحيط؟ لقد رفضت مرافقتنا اصطليج وجهك بالحمرة وأنت تهديدين بكشف الأمر لو لديك!

هزت 'مارني' رأسها ببطء على شكل جواب، كانت مأخوذة بجسد 'لورانس' العضلي الذي كان يزلق سرواله القصير على ساقيه القويتين ارتعشت السيدة الشابة فسألها 'لورانس' الذي ما خفيت عنه خافية:

- أنتشعرين بالبرد؟

- كلا كلا! أشكرك، لكنني لاأريد السباحة هذا كل شيء.

- هيا تعالي، لن نندمي فالماء لذيذ.

راح عنق 'مارني' يزداد ضغطاً على حلقها، كان 'لورانس' أمامها رائعاً تماماً وأجمل من الرجال الذين حلمت بهم، قالت 'مارني' وهي سعيدة بإيجادها عزراً مقنعاً لتخفي اضطرابها:

- لاأريد أن يجدا 'ديفيد' معاً في هذا الحمام.

هتف 'لورانس' وهو يغطس:

- كوني بسيطة يا 'مارني'. اذهبي والبسي ثياب الاستحمام إذا كنت تفضلين ذلك أما أنا فإنني أنطلق في الماء.

ترددت 'مارني' قليلاً ثم توجهت إلى القمرية، قالت في سرها: لماذا أحرمت نفسي آخر الأمر من السباحة؟

ألقت بنفسها في الماء بعد دقائق، وجدت لباس استحمام من قطعة واحدة كان أوسع قليلاً من حجمها الدقيق لكنه كان جميلاً، سبحت 'مارني' بضعة أطوال ولما اقتربت من السلم لتخرج من الماء كان 'لورانس' قريباً منها يلتهمها بعينيه، جرّها إليه واستندها إلى حافة الحمام.

- 'لورانس' أنا...

- صه ، لاتقولي شيئا ، انظري ، ما أجمل الليل !

حاولت 'مارني' الإفلات من هذا الحُضن لكنه كان يقاوم بكل قوة عضلاته الفولاذية ، وأخيرا استطاعت السيدة الشابة الإفلات منه فصعدت السلم المعدني وهي ترتعد.

كانت 'مارني' أمام مرآة مزينتها : لم يكن أي تغضن قد اتلف جمال وجهها ، كانت في الثلاثين من العمر ومع ذلك كانت الإرادة العاتية التي تنطق بها نظرتها قادرة على خيانة نضجها ، كانت 'مارني' تعرف ذلك تماما: تلك النظرة هي التي كانت تظهرها كامرأة صارمة أو متمزقة على الأقل، فمنذ موت اختها وأبيها ومنذ أن اضطلعت بأعباء 'ديفيد' كونت تلك النظرة كسلاح لمقاومة اعتداءات الحياة.

فكرت 'مارني' فجأة : 'وها هو 'لورانس' يعاملني كمتحشمة ! ماذا لو علم أنني وقفت عارية أمام نحات' وإنها استسلمت له رغما عنها ، وكأنها أرادت أن تقنع نفسها بأن 'لورانس' يتخذ لها صورة مغلوبة ، فراحت تستعيد هذا المشهد، كان طالبا في كلية الفنون ، كان يوالي قوله لها : 'إن فمك يحيلني إلى مجنون'.

وفي ذات يوم، عند انتهاء فترة وقوفها في الرسم دنا منها المثال وقبلها قبلة طويلة .

لم تعد الشابة بعد ذلك إلى مشغل المثال ، ولما استيقظت ذات صباح في سرير المثال كانت شديدة الدهشة لرؤيتها الشاب الرهيف ذا الشعر الاسمر إلى جانبها طيلة الليلة التي كانت تحلم خلالها بانها تنام مع 'لورانس' ، الشاب الذي كان على شاطئ 'جالفستون'.

الفصل السابع

مرت ايام دون ان تتلقى 'مارني' أخبارا عن 'لورانس' وذات يوم رن جرس التليفون بعد الظهر.

- لاتفهم كما يجب..

سألها 'لورانس' بلهجة مداعبة.

- هل تستطيعين المجيء ، نعم أم لا؟

- اسمع، الساعة الآن الثانية وعشاؤك الساعة...

- الساعة الثامنة لاتحتاجين أكثر من ست ساعات لإعداد نفسك !

- ليس عندي في خزانة ثيابي ما يتفق مع هذا النوع من المناسبات الاجتماعية . ثم إنني متأكدة من أن لديك مجموعة من الغزوات تجعلك سعيدا باصطحاب من تشاء إلى تلك الحفلة!

كان رد 'مارني' بصوت منغم.

- إذا كنت استدعيك فلأن هذا كان خطاك!

- خطئي؟

استأنف "لورانس":

- نعم فممن أن قابلتك ،ديفيد" وانت ما عدت أملك التصرف ، المسألة هي أنني هذا الصباح عندما كنت أسمع زملاء يتكلمون في المكتب أدركت أنني نسيت هذه الحفلة تماما لمساء اليوم ولايمكنني أن أعفي نفسي من حضورها ، أضف إلى ذلك أن علي يا "مارني" أن أقول لك.. لقد أجريت فحوص الدم: إن دم "ديفيد" ودمي متوافقان. يجب أن نتكلم في هذا الأمر. تعالي معي هذا المساء!

عضت "مارني" شفتها ، كانت ترسم الخطوط الأخيرة لمشروع دعائي عليها أن تنهيه غدا بشكل مؤكد، سألته قائلة:

- في أي ساعة يتوجب وجودنا هناك؟

- في الثامنة ، قلت لك ذلك!

- حسنا مر لتأخذني من هنا في تلك الساعة . من العبث الوصول قبل الموعد في مثل حفلة الاستقبال هذه ، ساكون جاهزة ، لكنني لأعرف لماذا تصر على أن أرافقك!

هتف "لورانس" معجبا قبل أن ينهي المكالمة:

- أحبك!

قالت "مارني" وهي تدور حول نفسها:

- ما رأيك؟ ألا ترى أن الشكل مبالغ فيه بعض الشيء؟

رد "ديفيد" وهو يطلق صغير إعجاب:

- كلا ، مطلقا يا أمي.

كانت "مارني" بعد زيارتها لأصها في المستشفى قد توجهت إلى الكوافير ثم توقفت بدافع ضعف أمام أحد المحال التي تبيع أغلى أنواع الملابس قيمة في المدينة.

قالت "مارني" مسترسلة:

- يجب أن أروي لك القصة ، دخلت المحل ووقفت معجبة بشكل مفرط أمام هذا الثوب الذي يغطي الجزء الأعلى من الجسم بطريقة رائعة وهو مصنوع من قماش الساتان الأزرق لبسته للتجربة فوجدته متناسبا مع حجمي بشكل جيد جدا . راح البائع يمطرني بالكلام الخلاب. بشكل لا يصدق على غرار: ليقال إنه فصل لك وساكون في غاية الأسف لو بعته لزيونة أخرى. في تلك اللحظة القيت نظرة حذرة على بطاقة الثمن فكنت أصاب بدوار.. كان الثمن المحدد يساوي ضعف المبلغ الذي كنت مستعدة لدفعه ثمناً لهذه الرغبة المجنونة.

قلت له أسفة: أنا أسفة لأنني لأستطيع شراءه. فالفستان ممتاز حقا لكن ثمنه يتجاوز كثيرا ما يمكنني دفعه . فهل تعرف ماذا فعل البائع؟

أجاب "ديفيد" الذي كانت قصص الحوانيت تسليه إلى حد ما:

- كلا ، لكنك ستقولين لي

- حسنا ، أخذ البائع قلم حبر وشطب على السعر المحدد على البطاقة واستبدله بنصفه وسألني عما إذا كان قد أصبح في حدود إمكانياتي ، أخذتني الدهشة البالغة حتى إنني ما عدت قادرة على الكلام أردت أن أرفض العرض لكنه قال : "لايزعجك ذلك كل ما فعلته هو البدء في الرخصة قبل موعدها بقليل من أجلك".

شيء لا يصدق اليس كذلك؟

رد "ديفيد":

- ليس إلى هذا الحد . كان يريد إغراكَ هذا كل شيء!

تظاهرت "مارني" بالغيظ وقالت:

- ولكن لا. أنت ترى ، السبب في كل مكان .

- على أي حال يمكنني القول إن زيك جليل حقا!

ابتسمت مارني: كانت سعيدة بتهاني ديفيد، ولكن ماذا سيكون موقف لورانس؟ فكرت في سرها: الحق يقال إنني لا أعرف شيئاً عن هذا الاستقبال الذي أصر على أخذي إليه. في تلك اللحظة علا صوت جرس الباب العام في الدهليز فقفز ديفيد يجري لفتح الباب، وبعد فترة عاد مصحوباً بلورانس الأكثر فتنة في ثوبه اللؤلؤ السموكي مما كان عليه أبداً، راح يتفحص مارني من رأسها وحتى قدميها، قال بانفعال ظاهر:

- أنت جميلة جداً يا مارني.

شكرته السيدة بنظرة والتفتت إلى ديفيد وقالت:

- لن أتاخر كثيراً في العودة، لا تركب حماقات ادع الأنوار الخارجية مضاءة وأقلع الباب بعد خروجنا. لا تفتح لأحد..

قال ديفيد بدهشة:

- ماما، أنا لست في الثالثة والنصف.

توقفت مارني عن توصياتها وقالت:

- عمت مساء وإلى الغد صباحاً.

هتف ديفيد بينما كان هذا يتأهب للحاق بمارني التي سبقتها.

- لورانس، أردت أن أسالك شيئاً...

وأضاف بشيء من الارتباك:

- أودك أن تعني بامي وأن تهتم بامرأها.. أن تحميها بصورة عامة

اتفهم ما أود أن أقوله؟

أجاب لورانس وقد تأثر بتعليق ديفيد:

- أفهم، يمكنك الاعتماد علي يا فتى.

جرى لورانس بمارني التي كانت تنتظره أمام السيارة.

سألته وقد أثارها حديثهما الخاص:

- ماذا قال لك ديفيد؟

أجابها بلهجة غامضة:

- لا شيء، لا شيء، مجرد حديث بين رجل ورجل..

حول المائدة الكبيرة المزينة بشكل رائع انتهى المدعوون من تناول العشاء، كانت مارني قد جلست تجاه لورانس ولم يشاركا في المحادثات بل ظلا يتبادلان الحديث بينهما دون أن يعنى أحد بما يقولان، كان لورانس قد أخذ يد مارني بيده.

- أتعرف يا لورانس، علينا أن نحافظ على حسن تصرفنا فهناك من تدعى كلير التي لم تكف عن النظر إلينا.

كانت الشابة ترتدي فستاناً قصيراً من جلد القطيفة تتناول العشاء غير بعيدة عنهما مع عضو مجلس إدارة الناسا، سألها لورانس:

- ولكن كيف تمكنت من معرفة هذه الفتاة؟

- هي التي اقتربت مني عندما ذهبت لإيداع معطفي في حجرة الثياب، أظن أنها ناقمة عليك بشكل قوي، على أي حال، راحت تحذرنني!

- تحذرك من أي شيء؟ هل تعرفين سبب غيظها مني؟

هتف لورانس مضيفاً وهو في ثورة أعصاب متزايدة:

- يمكنني أن أقول لك السبب، أتعرفين، يوم ذهابي إليك لرؤيتك للمرة الأولى أنت وديفيد وعدتها بلقائها في بيتي مساء اليوم نفسه، لقد لقيتها في حفلة كوكتيل وأظن أنني كنت ثملاً بعض الشيء، فابت أن تصحبني إلى بيتي تلك الليلة. وعندما قرعت جرس الباب كنت لا أزال تحت وقع الصدمة: فهناك ابن هبط إلي من السماء بعد ظهر ذلك اليوم! ثم إنني ما عدت أشعر برغبة في رؤيتها، لذلك أقهرتها بتأديب أن من

الأفضل أن نتلاقى في يوم آخر وهذا ما لم تحتمله لأنها تتصور أنها لا تقاوم!

أطلق لورانس نظرة نحو "كلير" وهو يتظاهر بأنه يتناقش مع زميل إلى جانبه فراها لاتحيد عن النظر إليه.

استرسل لورانس يقول وهو يداعب يد "مارني":

- انظري ، ما عدت أراها أية الجمال هذا المساء . يجب القول إنني جئت إلى هنا متابعا ذراع أجمل امرأة في الحفلة !

ردت "مارني" بابتسامة:

- لا تبالي إلى هذا الحد أرجوك.

أشرف الوقت على منتصف الليل فراح المدعوون يغادرون المائدة إلى الشرفة حيث كانت القهوة ستقدم إليهم ، كان الليل جميلا والجو بالغ اللطف. جلست "مارني" و"لورانس" منفردين عن المدعوين.

سأله "مارني":

- ألا تزال أمك قلقة عندما تقوم بمهمة جديدة؟

- بلى ، ولكن كيف تعرفين ذلك؟ أنا لم أكلّمك قط عنها .

قال لورانس ذلك بدهشة فردت "مارني":

- في "جالفستون" تحدثنا عنها بشكل مطول ذات مساء بينما كان الآخرون يتهافون لمشاهدة مباراة "مونويولي". كنت حينذاك تقود الطائرات النفاثة لكنك رويت لي مدى ما كان القلق يستولي عليها كلما توجب أن تطير..

فاستأنف لورانس:

- لم تتغير . كانت تموت من القلق في كل مهمة . في كل مرة كانت تقسم إلا تشاهد التلفاز ولا تسمع الراديو ، لكنها غالبا ما كانت تستعمل الجهازين معا عند الهبوط!

صمت "لورانس" فترة ثم استأنف قائلا:

- أتذكر تماما تلك الأمسية ، لقد تكلمنا مطولا وهذا صحيح واليوم، أشعر أنني أزداد تذكرا سواء بما يخصك أو ما يخص أختك ! وهذا أمر غريب ليس كذلك!

في تلك اللحظة تقدم نادل بثياب بيضاء يقدم القهوة من جديد ويعرض كل أنواع الشراب ، ولما ابتعد تمتمت "مارني":

- علينا كذلك أن نتكلم عن فحوص الدم التي عملت على إجرائها .

تبعا لأراء الأطباء ، لا يبرهن التحليل أي نتيجة مطلقة لكنه يظهر فقط احتمال أن أكون أبا "ديفيد" .. ولكي أكون صريحا ، أقول إنني أشعر حقا بإحساس أن أكون أبا لهذا الغلام!

- أنت أبو "ديفيد" يا لورانس . "شارون"...

ترددت "مارني" قليلا وأضافت بصوت منخفض:

- كنت أول رجل تعرفه "شارون".

- هل أنت متأكدة؟

- نعم ، أعلم أننا عندما كنا لانزال مع أهلنا كنا نروي "شارون" وأنا . كل شيء!

فل لورانس مفكرا طيلة دقائق طويلة ، كان يتأمل مشهد النجوم التي تلمع في سماء الصيف ، سأله "مارني":

- هل ستخبر ذويك بأن لهم حفيدا؟

- لست أدري!

أضافت "مارني" وهي تشعر باختناق في حنجرتها:

- و"ديفيد" ماذا تعزم أن تفعل مع "ديفيد"؟

تمتم لورانس وكأنه يجيب على السؤال:

- تأخرنا لنعد إلى البيت.

- هل يمكنني الدخول؟

فاجابت مارني التي كانت قد وارتب الباب قليلا:

- نعم بالتأكيد ، أنت لاتعمل اليوم؟

- كلا ، نحن بصدد تجريب مواد جديدة وقد تعطلت إحدى الآلات ،

لقد تصرفت بيومي بانتظار أن يقوم الفنيون بإصلاح الخلل.

ثم أضاف مشيرا إلى الرسم الذي كان على الطاولة:

- ماذا تفعلين؟

- إعلان لمركز حلي مهم ، هل يروقك؟

كانت الصورة تمثل زهرة لوتس كبيرة تزين بتلاتها أحجار كريمة ،

قال لورانس:

- جميل جدا وطبيعي جدا وأصلي ، لكنني ما جئت لأعقب على عملك ،

ماذا تفعلين كطعام للغداء ؟ أنا أدعوك إلى مطعم فرنسي في وسط

المدينة.

- أوه كلا! انظر يا لورانس ، أنا لست متهيئة لشيء من هذا القبيل.

أنا مستغرقة في العمل ، لو شئت ، يمكننا أن نتناول وجبة سريعة

هنا ، لا أعرف ماذا تحوي الثلاثة مع ذلك يمكننا...

أجاب لورانس وهو يدخل إلى المطبخ:

- سأتولى كل شيء .

تبعته مارني ، وبينما كان لورانس يحصي المحفوظات في إدراج

حفظ المأكولات سألته:

- لا اعتقد أنك جئت إلى هنا لمجرد الغداء معي...

- كلا ، أنت على حق ، لم أت لهذا السبب ، فكرت طويلا في موضوع

الأمس المتعلق بـ"ديفيد" . لست أدري ماذا أقرر ، لكنني أود الاستزادة

من المعلومات للتعرف بشكل أفضل على حياته تعرفين أنني تغيبت عن

الفصل الثامن

عندما قرع لورانس جرس بابها في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي ، دهشت مارني بشدة لأن لورانس تظاهر بمنتهى البرود بعد المحادثة التي دارت بينهما بعد عشاء الأمس على الشرفة ، رافقها إلى البيت دون أن ينطق بكلمة وافترقا أمام الباب بعد قبلة سريعة ، سألها لورانس:

- هل أزعجك؟

- كلا ، لا إزعاج أنت ترى أنني كنت أعمل.

قالت مارني ذلك وهي ترتدي قميصا رجاليا واسعا جدا بالنسبة لحجمها وسروالا قديما من الكتان الأسمر الفاتح ، البيج.

كانت السيدة الشابة حافية القدمين وبيدها ريشة رسم سألها لورانس:

وجوده أربعة عشر عاما وهذه عقبة كاداء بالنسبة لآب

أخذت مارني بيده وشدته إلى الصالون وهي تقول

- تعال ، ساريك

أخرجت الشابة عددا من مجموعات الصور كانت كلها مرتبة بعناية تحمل التعريف المواتي، على الصفحة الأولى كانت عائلة "هيوتن" مجتمعة ، كانت الصورة قد أخذت بعد أيام من ولادة "ديفيد" عند عودته إلى البيت مع أمه من المستشفى إلى البيت، كانت "شارون" تحمل الطفل بين يديها لكن وجهها كان يعلن عن تعبير حزن عميق.

قال لورانس:

- هذا غريب لا تبدو السعادة عليها..

فقالت "مارني" مبينة:

- كانت مريضة بعض الشيء بعد ولادة الطفل ثم..

ترددت "مارني" قليلا ثم أضافت:

- ثم إنها ما كانت ترغب في ذلك الطفل، والداي هما اللذان منعاهما من التخلص منه، كان أبي لا يكف عن تكرار أنها تحصد نتاج ما زرعت، وأن عليها أن تتحمل نتائج خطئها حتى النهاية؛

راح لورانس يقلب صفحات المجموعة ، كانت إحداها تظهر "ديفيد" بلباس أسود، كان حينذاك في الرابعة من عمره تقريبا.

قالت "مارني" وقد غشت الدموع عينيها :

- يوم دفن أمه.

قال لورانس وهو يحدق إلى عيني السيدة الشابة:

- لم تحدثيني قط عن تلك الحادثة.

- وما الأهمية ! لم يشر "ديفيد" إليها مطلقا.

كرر لورانس القول بإلحاح:

- أريد الاطلاع يا "مارني" يجب أن تقولي لي..

ظلت "مارني" صامتة وعيناها تحدقان إلى الأرض ، وأخيرا قالت :

- كان الوقت متاخرا جدا وكانت "شارون" عائدة من عيد ، كانت تقود سيارتها بسرعة فائقة لأنها كانت ثملة ، صدمت السيارة مزلقان الأمان ثم ارتطمت بقوة بسيارة قادمة من الاتجاه المضاد فقتل الثلاثة الذين كانوا في السيارتين على الفور، راح لورانس يعض شفتيه، كان يلوم نفسه لأنه كان على هذا المستوى من التهاون ، كان محتملا أن يكون قادرا على مساعدة "شارون".

قالت "مارني" بصوت مهدئ:

- لافائدة من الغضب والحزن، ما كنت تعرف أن "شارون" أنجبت طفلا.

سألها لورانس:

- وأنت أو "شارون" ، ألم تخطر لكما فكرة إخطاري واستدعائي على الأقل من البيت؟

- كلا، عندما سال والدي "شارون" قالت إنها لاتعرف من يكون الأب لطفلها وكأنها كانت تريد تحديثا ، كان يروق لها أن تكرر لأبي بأنها شاركت في مغامرات كثيرة بحيث استحال عليها معرفة الأب ولما ولد "ديفيد" رفضت "شارون" العودة إلى المعهد ، أرادت أن تبدأ في العمل ثم تابعت بعد ذلك الاتصال بالعديد من الرجال.. كانت تختفي أحيانا خلال بضعة أيام وتعود سكرى في غالب الأحيان.

- كانت تسخر من احتمال أن يحظى "ديفيد" بحياة جيدة اليس

خففت 'مارني' عينيها دون أن تتفوه بكلمة.
استأنف 'لورانس':

- لذا توجه الطفل إليك بشكل طبيعي ، لكن 'ديفيد' الم يطرح قط
سؤالا حول أبيه؟ الم يحاول قط معرفة سبب عدم معرفته لأبيه؟
- بلى بالطبع ! لكننا كنا نقول له دائما إن أباه اضطر للرحيل ، بقينا
في تلك الدوامه ، لكن 'ديفيد' كان محاطا بمن يحبه .. لم أهمله قط
- لا تحاولي الإقلال مما تستحقين يا 'مارني' ، بفضلك أنت بات
ديفيد: على ما هو عليه اليوم ، انظري إلى الصور ، أنت معه باستمرار
واعتقد أنك عندما لا تكونين معه تكونين وراء جهاز التصوير ، انظري
إلى هذه الخيول الخشبية ، أنت التي قمت بالتصوير اليس كذلك؟
- نعم كان ذلك كما أذكر جيدا في عيد المدرسة ، نعم كان 'ديفيد'
منحرف المزاج بعض الشيء ، انظر ، لقد استبقى طاقيته الحمراء
كانت 'مارني' تبتسم بحنان لتلك الذكرى ، ذكرى طفولة 'ديفيد'
فاستمر 'لورانس' في تصفح المجموعة في غلافها الأخضر ، بات
يتفحص صور الدراسة التي كانت تتلاحق ما يقرب من عشرة أعوام.
كان 'ديفيد' بين زملائه هو الذي يسترعي الانتباه في كل صورة كانت
نظرفته الصريحة النيرة وابتسامته الوديعه لا تتغيران.

اضاف 'لورانس' وهو يمسك بيد 'مارني':

- تعرفين أنني لن أستطيع أبدا إيفاءك حقلك من الشكر على ما فعلته
من أجل 'ديفيد' لقد رببته ، رببت ابني .. وأنت بالنسبة لي أم حقيقية.
سالت دمة على خد 'مارني' الحسنة فواساها بلطف بقبلة طبعها

- هذا ما كنت مشوقا لفعله أمس مساء بعد إعادتك من حفلة العشاء.
بل وأريد أن أمارس الحب معك - كلا ، ليس هنا ، ليس الآن
فرفع 'لورانس' رأسه وحقق إلى عيني 'مارني' كانت نظرفته تبدو
وكانها تسأل الشابة بعنف عن سبب مقاومتها له.
ودون أن تتفوه بكلمة ، وقفت 'مارني' وخرجت وكانها تريد الفرار من
سعادة عارمة لن تتم دون أن تدميها.

قال بصوت جامد:

- أنت خائفة من نفسك ، لديك حب ورغبة وكل ما يمكن لرجل أن يتمتع به ، صحيح أنك منذ عشر سنوات كرست كل طاقتك لتربية "ديفيد" ومحبيه ، لن أستطيع إيفاءك بحقك من الشكر عن هذا لكك امرأة كذلك يا "مارني" ، امرأة لاتزال شابة ، اعتقد أنك نسيت هذا.

ودون أن يضيف كلمة تجاوز "لورانس" باب المدخل وابتعد فتقدمت "مارني" حينئذ على درجة المدخل وراحت تنظر إليه وهو ينصرف ، رجتها أنه باكية ، لقد فات الوقت فسيارته "البورش" ، التفت عند نهاية الشارع

رافق "ديفيد" بعد ظهر ذلك اليوم "مارني" إلى مستشفى جدته التي قدمت له قميصا طرّزت عليه اسمه.

- شكرا ، أه! شكرا يا جدتي ! إنه رائع!

قالت "مارني" وهي تبتسم لأمها:

- لا اعتقد أن أيا من زملائك لديه قميص رياضة لقبه مطرّز عليه ، إنه هدية جميلة جدا بمناسبة عيد ميلادك.

قالت العجوز بصوت ضعيف ولكن مسموع:

- عندما كنت شابة كنت أحسن التطريز ، وأذكر أن المدرسة كانت تضرب بي المثل في الصيف.. لكن أصابعي الآن ضعيفة المرونة بحيث قضيت بضعة أيام لأطرز هذه الأحرف القليلة التي ما كان يستغرق إنجازها أكثر من ساعتين قبل عشرين عاما!

قالت "مارني" بعد فترة صمت

- تبدين متعبة يا أمي سننصرف عنك.

قالت العجوز وهي تهز رأسها:

- كلا ، ابقوا بعض الوقت.

الفصل التاسع

عندما خرج "لورانس" من البهو بعد أن ارتدى ثيابه قالت له "مارني" ببساطة:

- اظن أن خير ما تفعله هو الذهاب.

لم يكن القول عدائيا ولا خبيثا بل مجرد حالة فشل ، فرد "لورانس":

- اظن أن الأفضل أن تتساءلي عن سبب رد فعلك.

سألته "مارني":

- ماذا تريد أن تقول؟

- لا شيء ، لا شيء أنا ذاهب.

ردت "مارني":

- لقد أسرفت في القول ، امض إلى نهاية فكرتك!

تأمل "لورانس" وجه السيدة الشابة لحظات قبل أن يقرر الرد.

- حسنا ، ساساعدك في تهيئة نفسك الليلة ثم ننصرف بعد ذلك ، يا ديفيد . لديك الوقت الكافي لتقوم بجولة صغيرة في الحديقة ، ستعود بعدها لتقبل جدتك ثم ساستدعي سيارة أجرة .

خرج الغلام إلى ممشى المستشفى وهو يصفر وساعدت مارني أمها على ارتداء قميص النوم وانهزت فرصة فك العجوز لجديلة شعرها لترتب الأشياء التي كانت تملأ طاولة الليل . وجاءت ممرضة تحمل علاج المساء وبعد فترة قصيرة غرقت السيدة هيوتن العجوز في النعاس ، أنهت مارني ترتيبها للأشياء وعندما فتحت درج الطاولة الصغيرة وجدت فيها مجموعة من أوراق الرسائل وعددا من الظروف وقلم حبر مرصوفة بعناية ، تساءلت مارني بدھشة عن يمكن لأمها أن توجه إليهم الرسائل . وفجأة ومض بريق في ذهنها نظرت إلى أمها ، كان النوم قد استولى عليها مع ذلك لم تكن تعطي صورة للهدوء . كانت تقطيبة تشوه قسماات وجهها التي ظلت متوترة ، كانت أم مارني تنهي أيامها في الغم والتعاسة ، كان ذلك وكان الإنسان قادر على قراءة تلك المشاعر المارة على هذا الوجه الغائم .

غادرت مارني الغرفة وتوجهت نحو ردهة الحراسة المخصصة للممرضات ، سألت الأنسة التي كانت هناك حينذاك :

- عفوك يا أنسة ، هل يمكنك إعلامي عما إذا كانت أمي قد أرسلت بريد اليوم أو خلال الأيام الأخيرة ؟

فردت الممرضة :

- أمك رائعة ، إنها تحالم من الكتابة . ومع ذلك ترغب نفسها على ذلك حتى ولو قضت ساعات لمء وريقة واحدة لقد مرت أسابيع عديدة كانت ترسل خلالها خطابا كل يوم اثنين :

- وهل لاحظت لمن كانت توجه تلك الرسائل ؟

- كلا ياسيديتي هذا لايعنييني !

بذلك ردت الممرضة جزعة من احتمال الاعتقاد بأنها تتجسس على المرضى .

عادت الشابة تطرح سؤالا بعدما لاحظت وجه مارني المتنع

- مابك يا أنسة هيوتن ؟

فردت مارني وهي تعود إلى حجرة أمها

- لا شيء أشكرك ، ليس للأمر أهمية .

في تلك اللحظة . اندفع ديفيد بقفزات الملعب .

- هل نذهب يا أمي ؟ لقد أردت أن احبي جدتي لكنها كانت نائمة بعمق ... بسبب العلاج الذي ابتلعتة .

قالت وهي تقود الغلام نحو المخرج .

- نعم ، إنها حبوب منومة ، أنت محق .

ولما عادت إلى البيت حاولت مارني أن تعود للعمل لكنها كانت عاجزة عن التركيز . ما كانت تستطيع الامتناع عن التفكير في أمها ومحاولة التصور بأن أمها هي التي كانت ترسل رسائل التهديد تلك ، وانقضت نصف ساعة لم تعد السيدة الشابة قادرة بعدها على الصبر كان عليها أن تكلم لورانس : ألم يكن أول المعنيين ؟

ثم إن مارني كانت تواقا إلى الإفضاء بما في نفسها لشخص ما ! أدركت السيدة الشابة حينذاك الأهمية التي انبعثت في حياتها خلال بضعة أيام نحو الكولونيل كينكايد .

خرجت مارني تغير ثيابها وتصلح زينتها ثم مدت رأسها إلى غرفة ديفيد كان هذا غارقا في قراءة كتاب التاريخ وعلى أذنيه سماعة راسية .

قالت له بعد أن أبدت إشارة بأنها تريد محادثته لينزع السماعتين عن

أذنيه:

- "ديفيد"، علي أن أخرج في جولة.

رد "ديفيد" ضاحكا:

- جولات؟ في العاشرة مساءً؟ أهذا شيء جديد؟

تمتمت "مارني" التي لم تجد أي عذر في تلك اللحظة:

- نعم، ثم إنني سأشرح لك الأمر، لن أتاخر كثيرا.

أضاف الفتى بذكاء:

- لماذا لاتقولين لي ما في الأمر؟

- لاشيء، أوكد لك، هانذا ذاهبة لاتنم قبل الحادية عشرة!

وفي الطريق إلى بيت "لورانس"، كانت "مارني" تكرر في سرها كيف

ستكلمه في الأمر، قالت لنفسها: "سامضي إلى النهاية مباشرة". تذكرت

مشهد الأمس على أريكة البهو، وبعد ما حدث، كانت "مارني" تخاف أن

تكون وحدها معه، لكن خوف المرأة الشابة دام فترة قصيرة، ولما

انعطفت في الشارع المؤدي إلى الدار، أحصت "مارني" أكثر من عشر

سيارات تقف أمامها.

كانت الموسيقى تتصاعد من النوافذ الزجاجية المفتوحة، فكرت

السيدة الشابة أول الأمر أن تستوقف سيارة أجرة لتعود إلى بيتها،

لكنها غيرت رأيها.. فبعد لقاء الأمس مع "لورانس" قضت يوما مروعا

لذا تريد أن ترى كيف تفاعل "لورانس" إذا كان تواقا حقا إلى إقامة

حفلات مرح.

دفعت "مارني" أجر السيارة ودخلت في الممشى المحاط بنبات التبغية

الذي يؤدي إلى البيت، كان عدد من المدعوين يتداعبون في حمام

السباحة ويطلقون صيحات قصيرة وعشرات من الأشخاص والاقداح

في أيديهم حول حمام السباحة ينادون السباحين، تقدمت "مارني" بين

المجموعة المرحية، لم يكن أحد يعيرها اهتماما، و ثلاثة من السادة ذوي

الوجوه المحترمة وإن كانت متلونة بتأثير الكحول كانوا يتحدثون

باسى حول سعر برميل البترول الذي تهاوى وانخفض وفي تلك

اللحظة خرجت سيدة بدينة من البهو، لم تكن مرتدية غير قميص

نسائي داخلي من الحرير الرمادي ووراها شخصان يلحقان بها وفي

يد كل منهما زجاجة شراب وكان باب قمرية حمام السباحة مواربا في

الداخل كان رجل بعينين نصف مغمضتين يدخن أوراقا لم تكن صادرة

ولازيب من أي حقل تبغ، بدأت "مارني" تشعر أنها غير مرتاحة في

وضعها جاء خادم نحوها يمدلها صينية الشراب المتعدد الألوان

فشكرته، ولما هبت بالعودة إلى حمام السباحة، وعلى مسافة مما كانت

تبينت وجوها عديدة عرفت لها ليلة تناولها العشاء مع "لورانس" في تلك

الحفلة. وجود زوجات طيارين في الناسا وكان أزواجهن يتناقشون

بعيدا عنهن وفي وسطهم "لورانس".

قالت سيدة في الثلاثينات موجهة الحديث إلى "مارني":

- عمت مساء أنا "كريس كامبل".

تمتمت "مارني" وهي تحاول إصدار إشارة إلى "لورانس".

- أنا سعيدة جدا بالتعرف عليك.

قالت "كريس" باسمه:

- زوجي اسمه "بوب" واعتقد أننا تلاقينا ذلك المساء على العشاء

لكننا لم نجد الوقت للكلام، أنت فنانة اليس كذلك؟

قالت "مارني" بتواضع:

- أنا أرسم!

هذا رائع كم أود رؤية ما ترسمين لأبد من ترتيب الأمر ذات يوم!

علي أن أقول لك إن "بوب" وأنا كنا في غاية السعادة لرؤيتك مع

لورانس ذلك المساء. هذا يغيره بعض الشيء إذا كان مع امرأة ليس في ذهنها غير الاختيال.

- هذا لطف شديد منك ، أن تفكري بهذا الشكل.

ردت 'مارني' بذلك مع أنها لم تكن واثقة بأن ما تقوله 'كريس' لا يحوي تلميحا خفياً.

عندئذ جاء 'بوب كامبل' يأخذ زوجته من عنقها ويجريها إلى مجموعة أخرى من المدعوين، فاقتربت 'مارني' من المجموعة التي كان 'لورانس' في وسطها فراها.

هتف بصوت تعمد التلاعب فيه:

- 'مارني' ! يالها من مفاجأة أن أراك هنا ! لكنني أرجو أن تأخذي كاساً!

فالحفلة ما كانت تبتدىء بعد..

اقتربت من 'لورانس' شقراء مليحة لم ترها 'مارني' للوهلة الأولى وتعلقت بعنقه ، كانت ثملة إلى حد ما ، قالت:

- تعالي واشربي معنا يا 'مارني' ، 'لورانس' محق فالحفلة ما كانت تبتدىء!

لم تلق 'مارني' أي اهتمام على تلك المخلوقة وتوجهت بالحديث إلى 'لورانس' وقالت بصوت جاف:

- أنا أسفة لإزعاجك يا 'لورانس' لكنني ما جئت لأشارك في الحفل. فانا على أي حال لاأظن أنني تلقيت دعوة، وددت فقط أن أكلّمك بعض الوقت ساعود فيما بعد.

وقبل أن يستطيع 'لورانس' الرد، اقترب من 'مارني' طياران شابان وعلى شفّتيهما ابتسامة ساخرة، كانا كسائر المدعوين الآخرين امتلات أحشاؤهم بالشراب قال أحد موجهها حديثه إلى المضيف:

- لقد وعدتنا بوجود فتيات...

فأردف الآخر وهو يحاول تطويق قامة 'مارني':

- ولكن ليس من عادتك اختيارهن على مثل هذا الجمال. واسترسل

الأول قائلاً:

- أنا أحب الفتيات من هذا الطراز على غرار ما كان أبي يقول عن

النساء:

كلما كانت صغيرة كانت أكثر لطفاً !

اصطبغ وجه 'مارني' باللون الأحمر من الغضب دفعت بعنف اليد

التي كانت على وشك تطويقها وحدقت إلى وجه 'لورانس' بنظرة ثائرة

وصاحت موجهة كلامها إلى الشابين:

- كفى واعتقد أن الحفلة قد انتهت.

قالت ذلك بعد أن استدارت نحو الحشد المجتمع من المدعوين.

في معركة ، الأواني متسخة والقوارير فارغة ومنفضات السجائر
صورة ناطقة كاملة ، سمعت المرأة الشابة فجأة صوت احتكاك : فتحت
الباب الذي ارتفع الصوت من ورائه فتحررت "فينوس" التي جاءت
تلمس يدها عرفانا بجميلها ، في تلك الآونة دخل "لورانس" وقال وهو
يضع قرص أسبرين فائرا في كأس ماء :

- ذهب الجميع! هذا ما كنت تريدينه اليس كذلك؟

فردت "مارني" بصوت جاف :

- كلا ، لم أكن أريد تعكير صفو حفلتك الصغيرة ، أردت فقط أن أتكلم
معك فترة قصيرة على انفراد... لولا أن صديقك اعتبراني "قارة" من
طراز تلك التي كانت متعلقة بعنقك...

- أولا ليسوا من أصدقائي ثم إنني أتجاوز عن تعليقاتك حول
المدعوين الآخرين بشكل عام.

تلك كان رد "لورانس" بصوت مرتفع ، راح يداعب رأس "فينوس"
وكانه يهدف إلى تهدئة نفسه، فوضع في طبق طعامها بعض البقايا ثم
أضاف :

- وبعد ، هل يمكن معرفة التصريحات المهمة التي دفعتك إلى المجيء
إلى هنا؟

سألت "مارني" التي لم تشعر من قبل قط بمثل هذا الانزعاج :

- ألا تريدني أن أساعدك على ترتيب مستودع الحاجيات هذا؟

فرد "لورانس" وهو يزداد سخرية :

- فهمت ستستطيعين تنظيف الأواني بعد أن طردت كل الحاضرين!

قالت "مارني" متوسلة :

- "لورانس" ، أرجوك ، لقد جئت لأنني أظن أنني اكتشفت الجهة التي

أرسلت لك هذه الرسائل...

الفصل العاشر

خف ضجيج الحفلة بعد فترة فلم يسمع بعد إلا صوت "ري تشارلز"
الذي كان يهمس بصوت ملنن ، لم يحول "لورانس" أنظاره عن المدعوين
الذين بدأ بإزعاج "مارني".

وبعد فترة قصيرة توجه المدعوون الأزواج إلى الباب فاجتازوا
الحديقة متوجهين إلى سياراتهم وكانت غالبيتهم ينصرفون دون تحية
صاحب البيت ، اضمحل الجذل الذي كان يسود المجموعة المرحلة لتخلفه
الأفكار المربكة عن نهايات الحفلات التي يغدق المدعوون فيها في
الشراب ، حاولت الشقراء الاحتفاظ بـ "لورانس" راحت تصدر تاوهات
شهوانية وهي تمسك بيده لتمنعه عن الابتعاد. لكن "لورانس" قال لها
بصوت جاف :

- انتهت الحفلة بالنسبة لك أيضا.

لجأت "مارني" إلى المطبخ الذي كان على شكل مؤسف وكانه اشترك

تجمدت سمات "لورانس" وبينما كان يهم بطرح سؤال على "مارني" ظهر رأسان في إطار باب المطبخ سأل الرجل بينما كانت المرأة التي ترافقه تنتهي من ارتداء ملابسها.

- هل ذهب الجميع؟ لقد انغردنا قبل قليل.. وعند خروجنا من الغرفة لم نجد أحدا!

فقال "لورانس" لصرف هذين القاصفين العاشقين.

- في الواقع ، انتهت الحفلة.

ورافقهما حتى الباب ولما عاد كانت "مارني" جالسة على مقعد في البهو حاملة.

- "لورانس" ، هل تستطيع ان تريني تلك الرسائل التي تلقيتها ؟ اود ان اتحقق من شيء ما.

- إذا كنت مصرة فساحضرها ... لكنك تعرفين انها رسائل تهديد لاتحوي شيئا خاصا.

عاد "لورانس" بعد فترة يحمل مجموعة من الظروف يربطها مطاط رفيع ، راحت "مارني" تتفحصها بعناية وتقرأ ما فيها ثم قالت

- لا ادري كيف اقول لك.. لااستطيع الوثوق بان امي .. مع ذلك ليس هناك ريب. فالخط مشوه بشدة بسبب المرض لكنه خطها.

راح "لورانس" يتفحص وجه "مارني" غير مصدق اخيرا قال:

- لكن .. كنت اعتقد انها تجهل انني ابو "ديفيد".

- نعم، كنت اعتقد كذلك انها تجهل كل شيء فلا "شارون" ولا انا كلمناها ابدا عن وجودك ، اوه! انا منزعة يا "لورانس" ان هذه الحكاية شنيعة حقا!

رد "لورانس" بلهجة مخففة:

- اهدئي . هذه الحكاية كما تقولين قد انتهت إذ يبدو لنا اننا اكتشفنا

محرر الرسائل ...

- علي ان اسال امي كيف عرفت ما يخص "ديفيد" وكيف استطاعت التفكير في هذا التصرف البشع!

كانت السيدة الشابة على حافة فقد اعصابها فانفجرت باكية.

- كلا يا "مارني" لاتقولي شيئا عن هذا لامك إنها مريضة جدا ، ثم ما

فائدة خلق المواجهة قولي كلمة للممرضات اللواتي يضطلعن بأمر

الرسائل ليعطينها لك بدلا من ...

هذا الحال فاخذ "لورانس" يد "مارني" بلطف محاولا تهدئة أزمة

الدموع التي كانت تهزها واستأنف قائلا:

- اعلمي انني في حالة انفراج لانني لست متعرضا للابتزاز من قبل مجرم محترف..

قالت "مارني" وهي تمسح دموعها :

- لكن مالا أستطيع فهمه هو كيف فعلت هذا الامر فامي لم تكن قط

خبيلة!

- كلا، بكل تأكيد لكنها اليوم امرأة غارقة في الشيخوخة تأملت الما

شديدا لموت ابنتها اولا ثم موت زوجها ، وانت تعرفين الحزن الذي

يمكن ان تحدثه الصدمات في نفوس الإنسان فيتلف مشاعرهم.

ثم اضاف قائلا وهو يلامس برفق عنق "مارني":

- اخيرا إن لهذه الرسائل المشؤومة بعض القيمة: لها فضل تعارفنا .

رفعت "مارني" عينيها ببطء نحو "لورانس" الذي كانت كلماته تشبه

اشعة شمس في الحزن الذي يثقلها . قال "لورانس":

- يجب ان نكثر من التلاقي "ديفيد" انت وانا كل اسبوع مثلا..

- لكنني أريد ان اراك في حالة جيدة.

قالت هذه الكلمات وهي تدير النظر في البهو المخرب هو الآخر

بفضل أولئك المدعويين وازدادت تقلصت عضلات وجهها بمجرد تذكرها أولئك الذين حاولوا الانفراد بها استجابة لأهوائهم
- اعتقد في الواقع أن "ديفيد" وأنا لاصلة لنا مطلقا بالأشخاص الذين لقيتهم هنا فلسنا نحن من هذه النوعية.
- نعم يا "مارني" أنت محقة ، لقد كان المشهد الذي حضرته مثيرا للثناء.

- لا اعتقد على أي حال أن "ديفيد" سيستفيد من مخالطة ذلك الشخص الذي كان يدخل المارجوانا في قمرية الحمام وأنا التي انشأته وحفظته منذ التحاقه بالثانوية من أخطار المخدرات.
أرعى "لورانس" عينيه ، لأربب أنه ما كان ليتبع سلوك بعض من مدعويه.

هتف مدافعا عن نفسه:

- هذا لا يمنع من أن يكون لي الحق في رؤية ابني بانتظام
تحولت لهجة "لورانس" إلى الحسم ، الأمر الذي روع السيدة الشابة ، راحت تتصور أن الرجل الواقف أمامها قادر ذات يوم على سلبها أساس حياتها ، "ديفيد" ، الذي صار بمرور السنين ابنها الحقيقي.
و بدون أن تضيف كلمة ، نهضت السيدة الشابة من المقعد الذي كانت تحتله ، أخذت الصدارة التي كانت قد وضعتها على كرسي وخرجت بينما كان "لورانس" يمسك بزجاجة ويصب لنفسه بسخاء كأسا من الشراب.

الفصل الحادي عشر

عندما وقفت سيارة الأجرة التي تقل "مارني" أمام بيتها كان "لورانس" بانتظارها منذ ساعتين في سيارته الفاخرة وهو يستمع إلى الراديو. كان زجاج الباب مفتوحا فلما رأى السيارة تقف قفز من سيارته وتوجه للقاء السيدة الشابة التي كان سائق سيارة الأجرة ينزل عددا من الأكياس المليئة بالمؤن ، ولما اقترب لاحظ "لورانس" أن وجه "مارني" عابس وكأنها فوجئت بشكل مزعج بلقاء "لورانس" بعد واقعة الأمس المؤلمة.

سألته "مارني" بينما كانت سيارة الأجرة تبعد على الطريق الخالي:
- ماذا تريد؟

قال "لورانس" باسم:

- جئت ادخل غليون السلام بعد حربنا الصغيرة مساء أمس .
فردت السيدة الشابة وهي تحمل أكياس الورق التي صفها السائق

على جانب الرصيف:

- أنا لا أراك فكها ، من الخير أن تساعدني بدلا من بقائك منتصباً هنا.

استجاب "لورانس" على الفور وبعد دقائق كان يرتب مع "مارني" المؤن في خزائن المطبخ.

قالت "مارني" لتساعد "لورانس" الذي فتح الأدراج دون أن يحدد ما الأماكن المناسبة.

- المحفوظات والسكر في الدرج الأسفل والمثلجات في الجزء الأول من المجمد...

سألها وهو يتعرف على أسماء المثلجات الفاخرة:

- أي نوع من المثلجات اخترت؟

- الشوكولاتا واللوز وهذا ما يفضله "ديفيد".

تمتم "لورانس" منفعلاً من تطابق ذوق ابنه مع ذوقه:

- هذا هو النوع المفضل عندي كذلك.

ولما كان "لورانس" متردداً في إعلان ما جاء من أجله، راح ينلهي بترتيب المؤن في المطبخ حتى إنه راح يطوي الأكياس الورقية التي كانت المؤن تملؤها.

قالت "مارني" وهي تنزع نظارتها الشمسية:

- سارتب الباقي فيما بعد.

كانت بعد ظهر ذلك اليوم ترتدي تنورة من قماش من القطن الأسمر تظهر شكلها برشاقة واسترخاء معاً.

سألها "لورانس" فجأة ليخرق الصمت الذي ساد المطبخ:

- هل يمكنني أن أشرب شيئاً؟

فردت "مارني" قائلة:

- بالتأكيد . ولكن لاتأخذ هذه الزجاجات إنها دافئة ، هناك عصير فاكهة بارد في الثلاجة.

صبت السيدة الشابة عصير البرتقال في كأس كبيرة وجلست إلى المائدة قبالة "لورانس" وقالت:

- الآن وقد رتبنا المشتريات وبت أقل ظمأ هل يمكنني معرفة ما جاء بك بعد ظهر هذا اليوم؟

لم يرد "لورانس" على الفور. شرب جرعة من عصير الفاكهة وراح يرمق مطولاً وجه "مارني" وأخيراً قال بصوت أراده أن يكون محايداً:

- لقد اتصلت بمحامي هذا الصباح.

تصلبت قسماً وجه السيدة الشابة فجأة وتجمدت نظرتها.

فأراد "لورانس" أن يضع يده على ذراعها لكنه عدل وقال ببساطة:

- "مارني" ، أريد أن نتكلم في كل هذا الموضوع بصفاء .

لاحت على وجه السيدة الشابة ابتسامة تشنج إذ كيف يمكنها أن تكون مشرقة الوجه عندما يتعلق الأمر بحياتها مع "ديفيد"؟

- لقد سألت محامي عن الإجراءات التي يجب اتخاذها للحصول على رعاية متصلة للغلام. وتبعاً لرايه، سيكون الإجراء سهلاً إذا استطعنا الاتفاق فيما بيننا.. وبصراحة ، إذا أعطيت موافقتك. بدت عينا "مارني"

وكانهما تردان بالنار على كلمات "لورانس".

تمتعت متאוهة.

- حقاً لن تكون قادراً على التفكير في غير ذاتك؟ ماذا تريد حقاً؟

أن تدمر حياة "ديفيد" وحياتي فضلاً عن ذلك؟

- لماذا تقولين هذا؟ يستحيل حقاً أن يتكلم المرء معك بهدوء .. لماذا

تريديني أن أسيء إليه في حين أنني أتمنى فقط أن يجد أباه. أظن أن

ولدا ما أي ولد يحتاج إلى أب..

- لآب يقضي وقته في سهرات حافلة مع اصدقاء يغرقون في الشراب ومع صديقات جذلات ثملات ومجاملات جدا في آخر السهرة! هل تفكر حقا ايها العزيز "لورانس" ان "ديفيد" سيكون في مكانه في حفلتك الصغيرة التي اقمتها امس؟ اجب لكك قد تفسر عبارة "رعاية متصلة" بترك الغلام عندي خلال تلك السهرات التي تدعو فيها بعض الاصدقاء. هذا ليس تصرفا غيبيا لانك ستوفر اجر راعية اطفال!

- "مارني" انا مستاء حقا لآخذك الموضوع على هذه الصورة... لقد قلت لك من قبل ان مساء امس .. صحيح ان كل ذلك لم يكن زاهيا .. لكنني اريد ان اشرح لك...

- ليس هناك ما يستوجب الشرح : انا لا ارى سوى شيء واحد هو انك تريد ان تاخذ "ديفيد" مني وهذا ما لن اسمح به ابدا! ولكن لماذا يجب علي ان اقول لك انك ابو "ديفيد"؟ لو استطعت السكوت ذلك اليوم ما كنت اليوم في نقاش مع رائد فضاء من الناسا! تماما كما يولع المرء بلعبة الجولف او كرة المضرب بعد الدرس الاول.

- انت تبكتين انانيتي ، لكن هذه الضراوة للاحتفاظ بهذا الغلام لك وحدك ظاهرة بشكل ناطق "ديفيد" لك وحدك بكامله.. كنت على وشك ان اقول لك انه رجل حياتك ، نعم ولكن لماذا لا نجابه الحقيقة بشكل مباشر؟ لهذا السبب اعتقد ان من الخير لهذا الغلام ان يرى شيئا اخر...

صاحت "مارني":

- كيف تجرؤ على مثل هذا القول؟ "ديفيد" يحبني ويعرف انني احبه كالام التي اصيحتها بعد موت اختي ، لقد رببته كابني الخاص، ولكن من الطبيعي عندما يكون المرء بطلا شعبيا معشوقا من جانب كل الغلمان الامريكيين ، فإن من السهل لغلام في الرابعة عشرة ان يهتم به

وان يروق له ، فاننا اتساعل هل ادركت انك بالنسبة لـ "ديفيد" شخصية احلام انك لاتمثل بالنسبة له جانبا من الحقيقة ، و ما اريد تحاشيه بشكل بين هو ان يحطم هذا الحلم حياة هذا الغلام الذي كان يعيش في تمام السعادة قبله!

- ما كنت اظن يا "مارني" ان تتصرفي بطريقة عاطفية إلى هذا الحد ، يا "مارني" "ديفيد" ابني شئت ام ابيت واظن انه بحاجة إلى اب.. ثم انني اود ان اقول لك انني لست متاكدا من انك تحسنين إلى "ديفيد" بالا يكون في حياتك سواء، الا تفكرين في انك ستغمرينه بسعادة اكبر لو عشت حياة اكثر اتزاناً ، اكثر...؟

- "لورانس" ، انا امنعك من ان تكلمني بهذا الشكل.

كان صوت "مارني" باردا وحاسما.

- انت تعرف تماما ان "ديفيد" ليس الشاغل الاوحد في حياتي.

فلدي امي ولدي عملي.. على أي حال امانع ان تقدر حياتي على هذا الشكل!

- "مارني" ، هلا فكرت قليلا في ذاك؟ ان تتسلي وان تلاقي اصدقاء.

- يا "لورانس" العزيز، إن هذه الافضلويات ليست لي ، كلا ، لن ادعو اصدقائي لاتسلي في آخر الليل بعدد كبير من زجاجات الشراب كما كان الحال الذي شاهدته عندك مساء امس! كلا يا "لورانس" ، أخشى الا تكون مشتركين في مثل هذه القيم وفي مثل هذا المجال ، وعندما ادعو اصدقاء إلى بيتي لن تكون دعوتي لتحقيق هذا النوع من اللذات...

ولكي تنهي "مارني" الحديث حاولت الوقوف لكن "لورانس" استبقاها.

فراح جسد المرأة الشابة يرتعش كما كان الحال كلما اقترب منها.

- ماذا سيكون قرار المحكمة إذا أراد اختيار وصي للغلام؟ من سيختار بين اب يحب الحياة وخالة شابة عزب ترتعد إذا ما اقترب

رجل منها؟

قال 'لورانس' هذه الكلمات وهو يضم جسم 'مارني' إليه.
ارتفعت صيحة قصيرة من فم 'مارني' وأرادت أن ترد لكن الوقت كان قد فات : كان 'لورانس' قد غادر الغرفة بخطوات سريعة إلى الباب الخارجي.

استقر بعد لحظات وراء مقود سيارته ، لكن 'مارني' لحقت به حتى سلم المدخل وظلت لحظات في فتحة الباب الخشبي العريض المضيء ، تسأل 'لورانس' : أتراها ستأتي لتتوسل إلي أن أعود؟

فكر في ذلك وهو يلاحظ وجه السيدة الشابة الذي تلمع فيه الدموع. ولكن بعد فترة اختفت 'مارني' عن أنظاره وصفق الباب في ذلك السكون الذي كان سائدا في نهاية بعد ظهر ذلك اليوم ولم يعقبه شيء جديد .

انحنى 'لورانس' على المقود مفكرا ، تسأل في سره :

لماذا يجب أن تنتهي لقاءاته مع 'مارني' بشكل دائم بالدموع والنحيب وصك الأسنان ؟ تنهد ثم ألقي نظرة أخيرة على البيت وأدار محرك سيارته وانطلق كالصاروخ.

الفصل الثاني عشر

عندما أغلقت 'مارني' باب البيت راح ألم رهيب يمزق صدرها كان مخلبا كبيرا من الفولاذ يحاول شق طريقه بين ضلوعها ، أمسكت السيدة الشابة عن الصراخ وراحت تتنفس بعمق وكأنها تهدئ جسمها التائر . قالت لنفسها : لن أسمح أبدا أبدا بذهاب 'ديفيد' ثم راحت تستعيد أنفاسها ، كانت تعرف أنه سعيد معها بحيث يعتبرها أمه الحقيقية . وإذا شاء 'لورانس' أن ينقل الموضوع إلى المحاكم فإن الفتى سيكون له رأي كما كانت متأكدة ، سيقول 'ديفيد' حينذاك إنه كان في غاية السعادة معها ! لم تكف 'مارني' عن استعادة أقوال 'لورانس' في ذهنها من المؤكد أنه ذهب إلى محاميه وأنه قرر اتخاذ الإجراءات المناسبة ليحصل على حق الزيارة . لكن 'لورانس' على حد رأي 'مارني' لم يكن شخصا طاعيا ، لن يجزؤ على تحطيم الإيقاع الذي توصلت إلى إقامته في حياة 'ديفيد' ، كلا ، لن يجزؤ أبدا !

هذا ما كانت تردده السيدة الشابة وهي تملا لنفسها كأسا من الماء البارد.

كانت "مارني" تعتبر نفسها مذنبة حيال "ديفيد" دون أن تحدد السبب. أما كان عليها أن تعلمه بأن "لورانس كينكايد" رائد الفضاء الشهير هو أبوه؟ كانت "مارني" أمام هذه النقطة تائهة حيرى بحيث لم تسمع في بادئ الأمر رنين جرس الهاتف .

طال السكوت على الخط وكان المتصل بها قد يئس من الحصول على الرد فقرر قطع الاتصال . ولكن عندما ارتفع صوت "مارني" قال المتصل:

- الأنسة "مارني هيوتن" ، أنا السيد "هوارد" كيف حالك؟

- ردت "مارني" ، وهي تحاول يائسة أن تتكلم بصوت طبيعي:

- على أحسن حال ، أشكرك .

- يا أنستي العزيزة ، أكلّمك بضد مشروعك لغلاف المجلة...

أود أولا أنؤكد لك أن مجلس الإدارة كان شديد الإعجاب بمشروعك ولكن...

قطع صمت مختصر تلك المكالمة بحيث تاكدت "مارني" من النتيجة فاسدلت عينها بكابة .

- لكننا اضطررنا إلى الاتفاق مع رسام آخر لهذه السنة ، تاكدي من أنني أسف تماما ولا أخفي عنك أنني أيدت مشروعك في التصويت!

- لايزعجك الأمر يا سيد "هوارد" قد يتم الاتفاق مرة ثانية!

- أمل ذلك يا أنسة "هيوتن" ، إلى اللقاء واعذريني كذلك أيضا!

أعادت "مارني" السماع ببطء وظلت نظرتها ثابتة خلال فترة ثم انفجرت باكية لو كان لطف السيد "هوارد" مدهشا من جانب عضو في مجلس إدارة فإنه لم يغير من الواقع شيئا ، أحست "مارني" بهذا العقد المهم ينساب من يديها ، وبعد الأحداث الطارئة منذ عودة "لورانس" فإن

هذا الإخفاق كان ضربة قاضية لمعنويات السيدة الشابة التي باتت تشعر بأن القدر بات ضاريا ضدها.

- ماما أنت هنا؟

علا صوت "ديفيد" في تلك اللحظة في الدهليز فمسحت "مارني" دموعها بسرعة.

- تحية يا ماما! لن تستنتجي أبدا العلامة التي حصلت عليها في التاريخ...

ردت "مارني" وقد أضاعت بسمه وجهها:

- كلا ، ولكنني ساعرفها بعد قليل.

- ثماني عشرة! هل أدركت؟ ثماني عشرة في التاريخ!

في تلك اللحظة لاحظ "ديفيد" بانتباه وجه السيدة الشابة:

- ماذا بك يا ماما ، لقد بكيت؟ أهو بسبب جدتي؟

- كلا ، كلا ، لقد حدثتها هاتفيا هذا الصباح . كل شيء على ما يرام لكنها كانت متفاعسة بعض الشيء بسبب كل تلك الأدوية التي

تتعاطاها .

- ماما ، أنا في الخامسة عشرة! أظن أن بإمكانك أن تتحدثني إلي عندما يكون هنا شيء على غير ما يرام.

كان ذلك تعليق "ديفيد" الذي قاله بصوت رزين.

راحت "مارني" تهين الطعام دون أن تنطق بكلمة ، كانت تشعر بانها مذنبة : كان "ديفيد" على حق.. لقد بات في سن مناسبة تخوله معرفة الحقيقة كل الحقيقة.

قالت بعد هنيهة:

- نعم ، هذا صحيح ، أنت محق ، مررت بفترة من وهن العزيمة لأنني تلقيت منذ قليل مكالمة من "هوارد" ، أتعرفه ، الرجل الذي جاء ذلك

اليوم... الذي طلب مني مشروع...

هتف "ديفيد" دون أن يترك "مارني" الوقت لإنهاء قولها:

- طبعاً ، أنا أذكره

- حسناً ، لقد أعطاني "هوارد" جواب الشركة لقد رفضوا مشروعي!

كنت أعتمد بعض الشيء على هذا العقد ، كنت أود أن أقدم لك مفاجأة بمناسبة عيد ميلادك .. اعتقد يا رجلي الصغير أن ذلك سيرجأ إلى السنة القادمة!

- لايزعجك أمري يا ماما! هؤلاء الناس تافهون ، كان مشروعك رائعاً ،

لماذا لم ياخذوه ؟ إنهم عديمو الذوق!

ردت "مارني" وهي تضم "ديفيد" بين ذراعيها:

- أنت رائع يا "ديفيد" ، لكنك تعرف أن القواعد التي تطبقها الشركات الكبرى ليست بالضرورة مماثلة لما يراه غلام في الرابعة عشرة من العمر متساهل مع عملي.

سألها الغلام بصوت بريء:

- لكن مادمت بكيت فهذا معناه أننا سنلاقي صعوبات مالية لأنك لم تحصلي على العقد؟

- كلا ، لا تلق بالال هذا الأمر ، لقد تخلص دائما كلانا من المضايقة في كل مرة صحيح ، هناك أشياء ما استطعنا قط أن نقدمها لأنفسنا لكننا لم نكون قط تعساء ، ما رأيك؟

- صحيح بكل تأكيد يا ماما!

- هيا إلى المائدة ، إنه تحريك السلطة ريثما آتي باللحم.

بدأ "ديفيد" و "مارني" في تناول طعام العشاء ، كانت السيدة الشابة تراقب الفتى من طرف عينيها : كان يبدو منشغلا وكأنه يتردد في قول شيء ما ، لم تنتظر "مارني" طويلا إذ سألتها:

- هل رأيت "لورانس" اليوم؟

وعلى الرغم من المفاجأة القوية في هذا السؤال ردت السيدة الشابة على الفور:

- نعم لقد مر في نهاية بعد الظهر ، كنت عائدة من جولات التسوق فساعدني على نقل الأكياس وترتيب ما فيها في الخزائن ، ولكن لماذا تطرح هذا السؤال ؟

- لا شيء يا ماما لمجرد المعرفة ، هل أنت مغرمة به يا أمي؟

شحب وجه "مارني" فاجابت:

- كلا ، بكل تأكيد ! أنا ..

هتف "ديفيد":

- يمكنك أن تقولي وسأرى ذلك رائعاً!

- نعم أعرف ، لقد روى لي "لورانس" ما قلته له عندما ذهبنا معا لتلك الحفلة. لكنك تعرف أنني في سن مناسبة تمكنني أن أفهم الرجل بأنه يعجبني.

- أنتما إذن أصدقاء ؟ تلتقيان كل الوقت!

- كلمة صديق كلمة كبيرة جدا ، لنقل أننا متعارفان بشكل جيد.

- ماما...

كانت "مارني" ترتعد خشية صدور سؤال جديد يستحيل عليها عندئذ إلا تجيب عليه ، كان "ديفيد" بادي الارتباك لكنه أوضح صوته بعد هنيهة وقال:

- هل "لورانس" ليس.. أبي الحقيقي؟

دفعت "مارني" صحنها ونظرت إلى "ديفيد" الذي لم يكن يفارقها بنظراته ، كرر الفتى القول:

- هو أبي حقا اليس كذلك؟

كانت السيدة الشابة عاجزة عن التفوه بكلمة، تلاحقت صور الماضي في خيالها بسرعة مدوخة عادت ترى كل شيء، أختها التي عادت من المستشفى وبين ذراعيها طفل، الأيام العصبية التي ما شاعت "شارون" خلالها الامتناع عن كل ملذات الفتاة الشابة الحرة.. عادت ترى بعد لحظة المقبرة، اليوم الذي دفنوا فيه أختها والسيارة التي جاءت بها إلى والديها، كان "ديفيد" أمام الباب عندما عادت، وكأنه كان ينتظرها وكأنه كان يرى فيها الكائن الذي سيسمح له بالاستمرار في الحياة، وبعد ذلك كانت أفراح الطفولة والأيام الدراسية الأولى وبداية مرحلة التواطؤ بينهما الذي لم يتوقف قط.

أخيرا قالت "مارني":

- نعم يا "ديفيد" "لورانس كينكايد" أبوك.

سألها الولد:

- قصي علي الأمر!

- كنا في مستهل الشباب، وذات صيف على شاطئ البحر، لاقت "شارون" ضابطا شابا على الساحل واطن أنهما تبادلوا الحب، ما كانت جدتك تعرف شيئا.. بالتأكيد! كنت وحدي التي أشركتني أمك في سرها، ولما انتهت العطلة المدرسية بدأت الحياة في بطن "شارون" التي ما كانت تريد الكلام في ذلك لأي كان و"لورانس" بصورة خاصة، وبعد شهر قليلة جئت أنت إلى الحياة...

كان "ديفيد" يمتص الكلمات التي تصدر عن فم "مارني"، سأل الغلام بعد فترة صمت:

- ولكن لماذا عاد "لورانس" الذي لم يكن يعرف شيئا ولا أنني موجود، بعد كل هذا الوقت الطويل؟

- إن جدتك هي التي كتبت له، كانت تتمنى أن يعود بهذا، ردت

"مارني" التي ما كانت تريد التحدث عن الرسائل المغفلة، فهتف "ديفيد":
- مالا أفهمه هو لماذا لم تشعر به بشيء من قبل وأنت التي كنت تعرفين منذ البداية أنه أبي.

- هذا صحيح ويمكنك أن تلومني على ذلك، لكنني لم أفعل ذلك لأنني ما كنت أعرف ماسيكون عليه رد فعل "لورانس"، كنت أخشى أن يغفلك.
- لكنني اعتقد أنه يحبني حبا جما!

- نعم إنه يحبك حبا عميقا ولقد أخطأت ولعلني أخطأت كذلك لأنني لم أخطره بالأمر قبل ذلك.

طبع "ديفيد" قبلة على وجنتها وكأنه يريد أن يعبر لها عن أنه غير مستاء، منها البتة.

هتف "ديفيد" باسمها:

- قللي يا ماما، هل أستطيع الاتصال بـ "لورانس" لأقول له إنني أعرف كل شيء وإنني عرفت النبا أخيرا؟

وافقت "مارني" بنظرة من عينيها، كان إحساسها حينذاك بأن كل شيء ينطلق بعيدا عنها وأن "ديفيد" بات يبتعد عنها دون شعور رويدا رويدا.

قال الغلام وهو يمسك بالهاتف:

- لقد أعطاني رقمه آخر مرة! ولقد كتبت على مفكرة الصف.

راحت "مارني" تنظر إليه وهو يشكل الرقم دون أن تجرؤ على الكلام خشية أن يحطم الانفعال صوته.

- الو! "لورانس" أنا "ديفيد هيوستن"... كلا إنها بحالة جيدة وهي إلى جانبي...

وأعلن ديفيد قائلا لمارني ويده تحجب سماعة الهاتف :

- إنه يقرئك السلام .. واسترسل :

- لورانس ، اتصل بك لأنني .. أنني أعرف .. نعم ، أعرف! ماذا قالت

لي كل شيء لكنني قبل ذلك حزرت كل شيء كذلك!...

الفصل الثالث عشر

بعد نصف ساعة رن لورانس جرس باب مارني. كان ديفيد قد قطع عشاءه الذي كان في بدايته ليستحم ويغير ثيابه وبعد ذلك استقر على نافذة المدخل الرئيسي للبيت ليرقب وصول سيارة لورانس. هتف عندما برزت الرانج روفر الجميلة في أول الشارع :
- ها هو ذا.

هرع ديفيد وعاد الأب والابن إلى البيت ممسكا كل منهما يد الآخر وهما يتناقشان بحمية ، نظرت مارني إليهما وهما يقتربان بانفعال وقلق قبل أن تتجه إلى الدهليز لتحية لورانس.
قال بصوت متفعل :

- أنا أنتظر هذه اللحظة منذ زمن طويل ، إنه لطف عظيم أن تسمح لي بالمجيء فوراً..
فردت السيدة الشابة :

- ما كان "ديفيد" قادرا على الانتظار.

- الا تعتقد أن من الممكن الكلام حول صحن من الأكل الشهية؟ لقد قطعنا العشاء بسبب كل هذه الانفعالات قبل أن ننتهي من السلطة!

فصاح "ديفيد" وهو يلمس بطنه كالدب الذي يبحث عن إناء العسل:

- أنا لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك وإلا مت جوعا!

قال "لورانس":

- هيا إلى الأمام. لقد حجزت مائدة في مطعم "بل إير" الساعة

التاسعة!

قالت "مارني":

- لن أصحبكما.

فرد قائلا:

- لست أفهم. ألم يقل لك "ديفيد" إنني ادعوكما كليكما لنحتفل

بالواقعة!

- نعم، وهذا لطف منك، لكنني متعبة و... اعتقد أن من الأفضل أن

تقضيا هذه الأمسية الأولى وجها لوجه.

سال "ديفيد":

- لم هذا يا ماما؟ أنت حزينة!

- كلا، لا شيء من هذا. ولكن اذهب الآن! إذا كان "لورانس" قد حجز

مائدة في المطعم فلا فائدة من التأخر.

قال "لورانس" وهو يعطي الغلام مجموعة مفاتيح:

- هاك يا "ديفيد"، اذهب وأطلق المحرك.

صاح الغلام الذي لم يلبث أن اختفى راكضا:

- أنا ذاهب!

لم يعف "لورانس" عينيه من النظر إلى "مارني".

- أنت مغاظة بسبب حكاية العقد الذي خسرتَه اليس كذلك؟

فردت السيدة الشابة ببعض الانزعاج:

- كلا، ليس هذا ما يغيظ.

- "مارني"، يجب أن تتعودي على التعبير عما في داخلك وأن تكوني

أكثر ثقة، لدي إحساس دائم بأنك تحافظين على مشاعرك لذاتك وحدك.

أنت لا تفصحين عن شيء وأؤكد لك أن هذا ليس بالامر الجيد، أنت

خائبة الأمل، أنت حزينة، قللي ذلك! بل حتى صيحي به إذا شئت

وسترين أن هذا سيكون أفضل فيما بعد!

راح "لورانس" يلمس وجه السيدة الشابة بلطف وهو يتكلم فلم تنطق

بكلمة بل اطبقت عينيها فقط، كانت على وشك أن تلقي بنفسها بين

ذراعي "لورانس" لكنها لم تجرؤ على ذلك.

كانت فكرة احتمال ذهاب "ديفيد" بشكل إيجابي تغذي كابتها إلى

أبعد من أي تعبير.

قالت وكأنها تريد أن تبرر سلوكها:

- كان لابد من أن يعرف "ديفيد" كل شيء. كنت أعرف ذلك من اليوم

الأول الذي جئت فيه غاضبا هكذا بتلك الرسائل التي لم تكن نكن نعرف

حينذاك أن أمي هي التي كتبتها! و"ديفيد" غلام ذكي وحدهسي بشكل

ملحوظ لذا لم يكن هناك جدوى من إخفاء الحقيقة عنه مدة أطول.

- لقد أحسنت صنعا بالرد على أسئلته ولكن أرجو أن تغيري طابعك

هذا فليس في كل ما نحن فيه ما هو مأساوي حقا، انظري إلى "ديفيد"!

صحيح أنه وديع! ولكن في الواقع كيف تنبأ بالامر؟

ردت "مارني":

- بأبسط وسيلة في العالم، لقد وجد نظارتك الشمسية التي نسيتهها

بعد ظهر اليوم فسالني لماذا جئت، ومن سؤال بعد سؤال...

- ألم يتنبأ "ديفيد" بوجود شيء بيننا؟

فردت "مارني" على الفور:

- بلى ، بكل تأكيد لكنني عملت على إزالة ضلاله.

أبدى "لورانس" ابتسامة صغيرة ، اقترب من السيدة الشابة التي لم يلمسها بل هيح أعصابها بمجرد وجود جسمه بالقرب منها قال:

- "مارني" ، تعالي معنا لتناول العشاء . إنه يوم رائع بالنسبة لـ "ديفيد" وبالنسبة لي .. لا أريدك أن تبقي وحيدة هذا المساء:

- كلا . أعتقد أن من الأفضل ترك الأب والابن في هذه اللقاءات الاحتفالية.

تمتعت "مارني" بهذه الكلمات والرغبة في إلقاء نفسها بين ذراعي "لورانس" لاتفارقها.

سألها بلهجة مداعبة:

- ألم يقولوا لك قط إنك عنيدة؟

فاعترفت "مارني" قائلة:

- بلى . كل الناس يقولون لي ذلك! ولكن يجب أن تنصرفا وإلا تأخرتما عن موعد المطعم!

رافقته إلى باب الحديقة حيث كان "ديفيد" يتسلى بزنبرج محرك الرانج روفر صاح الفتى:

- أسرع يا بابا ، أنا جائع جدا!

- أنا قادم ، قادم ! للأسف لم استطع إقناع "مارني" بمصاحبتنا!

إنها شديدة العناد ، أكنت تعرف ذلك؟

قال ذلك بصوت مرتفع لكي لا ينفوت على "مارني" شيء من حديثهما ، فرد "ديفيد" ضاحكا:

- بالطبع أعرفه! إذا قررت أمرا ما لا يمكن تغيير رأيها أبدا ، لاشيء

يمكنه تغيير قرارها!

قالت "مارني" وهي تشير بيدها:

- انهبوا واقتضوا أمسية جيدة ولا تعودا متأخرين .

سال "ديفيد" بينما كانت السيارة تدخل إلى الخط السريع الذي يقودهما إلى المدينة:

- ماذا ترى في رفضها المجيء معنا؟

قال "لورانس" وهو يراقب رد الفعل على "ديفيد":

- أظن أنها أرادت أن تتركنا معا بعض الوقت . صحيح أن لدينا كثيرا مما نستعيده من الوقت ، على أي حال ، يمكنك أن تأتي إن شئت

لقضاء بعض الوقت عندي ، ماذا ترى؟

- رائع! ولكن يجب أن تكون ماما موافقة ، لا أريد أن أتركها وحدها إذا كان هذا لا يرضيها!

تناول "لورانس" و "ديفيد" عشاء ممتازا في واحد من أرقى مطاعم المدينة ، وكرياضي ، لم يشرب "ديفيد" بعض الشراب . الذي أمر به "لورانس" احتفالا بتلك الواقعة إلا بعد إلحاح ورجاء.

كان الأب والابن يزدادان تفاهما كلما ازدادا في التعرف على بعضهما . وفي نهاية العشاء بدا المدعوان وكأنهما يعرفان بعضهما منذ الأزل . كان "لورانس" متأثرا حتى إنه كان تواقا إلى إشراك زبائن المطعم في فرحته وأن يصيح بهم قائلا : اترون هذا الفتى الرائع ، حسنا ، إنه ابني!

كما كان "ديفيد" فاتنا . كان يعمل جاهدا على تطبيق كل القواعد الأولية التي يستوجبها حسن التصرف على المائدة سال "ديفيد" عندما عادا إلى السيارة:

- ألم تر أن ماما كانت بادية الحزن عندما غادرناها قبل قليل؟

اكتفى لورانس بالقول:

- لعلك مصيب في قولك.

ولما وصلا إلى باب البيت دهش لورانس وديفيد لرؤيتهما الدهليز مزحما بالحقائب.

سال ديفيد عندما رأى مارني في إطار باب البهو:

- أنزعين السفر؟

- كلا، لكنني اعتقد أن بإمكانك الذهاب لقضاء بضعة أيام لدى أبيك إذا كنت توافق على ذلك، ثم إن عطلة الربيع تبدأ غدا ويمكنك الإفادة من حمام السباحة.

وأخيرا تمتت مارني:

- أخيرا، لقد وجدت أن هذه فكرة جيدة.. ما رأيكما؟

قال لورانس:

- لا إشكال بالنسبة لي. لقد قلت لـ ديفيد إن بإمكانه المجيء عندي متى شاء!

هتف الغلام وهو يلقي بنفسه بين ذراعي مارني:

- عبقرية يا ماما، أنت عبقرية! ولكن ألا يزعجك أن تبقي وحدك؟

الست حزينه على الأقل!

- كلا، ما هذا الكلام! وقد أتى لرؤيتكما إذا دعاني لورانس بكل

تأكيد!

فرد لورانس وهو يوجه للسيدة الشابة نظرة فيها قول كثير:

- أنت تعرفين تماما أن بإمكانك المجيء إلى البيت متى تشائين.

بدأ ديفيد يرصف حقائبه في صندوق السيارة الواسع بينما ظلت

مارني برهة قصيرة وحدها مع لورانس. قال:

- أنا لأفهمك يا مارني، كنت مريضة من القلق بعد ظهر اليوم لمجرد

فكرة ذهاب ديفيد، وها أنت الآن التي تسارعين في ترحيله منذ هذا المساء وتعددين حقائبه..

- لقد فكرت طويلا وأظن أنك كنت محقا: يجب أن تعيش فترة متلازما مع ابنك وأن تقيم معه علاقات وثيقة ظلت غائبة عنه طيلة أربعة عشر عاما...

فاستأنف لورانس:

- لكنك تبدين في أعماق حزن.. لأريدك أن تشعري بأن ديفيد ينصرف عنك، لقد رببته وكبرته.. أنت أمه...

- اذهب الآن يا كو، اذهب.. سأتصل بك.

- لكن.. ولكن عليك أن تعديني بالمجيء إلينا، إن عطلة ديفيد تمتد خمسة عشر يوما ولا يعقل ألا تريه طيلة أسبوعين!

وافقت مارني بنظرها فقط وقادت كو إلى الباب وهي تعطيه آخر حقيبة لأدوات الغلام الرياضية.

كان ديفيد سعيدا جدا بفكرة قضاء تلك العطلة المرتجلة في بيت كو لابد من القول إن البيت الواسع والحديقة وحمام السباحة بصورة خاصة لم تكن هذه كلها قليلة الأثر في افتتاحان الفتى، بات منذ الليلة الأولى الصلة بر للكلبة فينوس التي لم تعد تفارقه، وما كاد ديفيد يرتب في إحدى غرف الضيوف في البيت حتى أخذ بذراع لورانس وساله:

- هل حقا أستطيع السباحة في أي وقت أريد؟

- بالطبع يا ديفيد، أنت الآن في بيتك تفعل ما تشاء! مع ذلك هناك قاعدة اتقيد بها. قد تقول إنها هوس شخص عازب متصلب، لكنني لأحتمل المناشف المبللة، ولا الألبسة التي تتبعثر حول حمام السباحة

ما أريده منك هو أن تضعها دائما في حجرة البياضات.

- جيد ، هذا تماما هو الشيء نفسه في البيت ، مارني لاتطبيق رؤية الثياب المتسخة متناثرة على الأرض!

راح 'ديفيد' يستكشف الغرف الواحدة تلو الأخرى وتوقف أمام تلك التي يستعملها 'لورانس' مكتباً له ، كانت في الواقع مليئة بالصور الماخوذة في الغضاء وصور الرواد الذين عملوا معه.

قال 'لورانس' وهو يرى عيني 'ديفيد' تشتعل بالاشتقاء:

- إن شئت جئت بك بصور أخرى وسأجعل زملائي في القاعدة يوقعون لك عليها!

هتف الغلام

- اتفعل ذلك؟ لايمكنك أن تعرف مدى ما سيغتاظ الطلاب في المدرسة عندما أريهم هذه الصور المعجزة!

قال الأب وهو ينظر إلى ساعته:

- 'ديفيد' ، لقد تأخر الوقت. أنا أعرف أنك في أيام العطلة ، ولكن إذا شئت أن تنهض قبل الظهر فإن عليك أن تاوي إلى السرير. ثم إنني سأحذو حذوك لأنني متعب .. لعل هذه الانفعالات كلها هي السبب!

نظر 'لورانس' برقة إلى 'ديفيد' الذي فهم ما تكنه تلك النظرة مما لايسطيع 'لو' أن يقوله بالكلمات.

قال 'ديفيد' وهو يفتح باب غرفته:

- أتعرف ياأبي إن لقاءنا عجيب حقا .

ابتسم 'لورانس' وداعب بشدة شعر الغلام ثم ابتعد في الممشى المؤدي إلى حجرته . وعندما أوى إلى سريره راح يستعرض الأمسية التي قضاها مع ابنه ، إن اقتحام 'ديفيد' حياته يعطي احتمالات ما كان ليتصورها أبدا قبل بضعة أيام. كان 'لورانس' مستلقيا على سريره

ويدهاء وراء قذاله يحلم طويلا قبل أن يتوصل إلى لقاء النوم.

فكر كذلك في 'مارني' . اخترقت فكرة ذهنه : منذ أن التقى بالسيدة الشابة لم يقم بأي مغامرة. كلا ، لقد استعاد ذكرى الأيام الأخيرة ، ورغم الأمسية المرححة التي أقامها في بيته ، لم يقم بأي صلة اجتماعية جديدة. لم يستطع 'لو' أن يمنع ابتسامة وهو نائم وحده في السرير ، كيف بات هو الذي يسمونه 'دون جوان' 'الناسا' أن يتوقف عن الإغراء ؟ لم تقلق الفكرة حلم 'لورانس' وهو نائم بجوار 'مارني' بتقوس كتفها وبشرتها اللامعة.

شيء على ما يرام فسيكون عشاء عيد الميلاد فرصة للاحتفال بالشهادة التي سيخالفها الفتى والتي ستمكنه من التدريب على قيادة السيارات وحده ، كانت مارني قلقة بعض الشيء إزاء تهافت ابنها على تعلم قيادة السيارة ، لكن لورانس طمأنها .

- أؤكد لك أن بإمكانك الاطمئنان لا لأنه موهوب في هذا المجال بل لأنه في الحقيقة فطن حنرا !

كانت مارني تقضي حقبة سيئة من الزمن منذ أن بات ديفيد يقيم بعيدا عنها . لقد بات البيت كثيبا وساكنا كانت السيدة الشابة تستيقظ أحيانا دون سبب موجب لظنها أن باب غرفة ديفيد يصفق . كان لغياب الفتى عنها أثر مروع في نفسها ، كانت تعزي نفسها في بادئ الأمر بتكرار القول إنه سيعود إليها بعد انتهاء العطلة ، لكن الأسابيع مرت متتالية دون أن يعود ديفيد فإذا ما جاء إلى غرفته القديمة كانت الغاية أن يأخذ أشياء أخرى تنقصه في غرفته الجديدة .

ولقد احتل حفل عشاء ميلاد ديفيد أهمية خاصة طيلة النهار كان بالنسبة لمارني الوسيلة التي تعيد بها ديفيد إليها حتى ولو كان ذلك لساعات معدودة .

وفي نهاية بعد الظهر كانت السيدة الشابة قد فرغت من إعداد البيت بشكل عام ، كانت مائدة العشاء مزينة بالزهور والورود وكل شيء كان معدا في المطبخ بحيث يسمح لصاحبة البيت أن تبتعد عن مدعوها وقتا طويلا . كانت مارني قد استحمت وارتدت الملابس المناسبة وتهيأت للخروج لتذهب للمجيء بديفيد من المدرسة كما كان متفقاً عليه عندما عاد صوت جرس الهاتف في الدهليز .

- طاب يومك يا ماما ، أنا ديفيد .

- طاب يومك يا عزيزي ، لاتقلق فانا قادمة وسأكون أمام باب المدرسة

الفصل الرابع عشر

انصرفت مارني إلى العناية بكتابة اسم ديفيد بمرسام مفعم بدهن كريم شانتي ، لقد نهضت مبكرة هذا الصباح لتهيء طعام عيد ميلاد ابنها الذي بلغ الخامسة عشرة . لقد عرض لورانس إقامة حفلة صغيرة في بيته لكن مارني رفضت الفكرة . كانت السيدة الشابة مصرة على أن يحتفل ديفيد بعيد ميلاده في البيت الذي ترعرع فيه ، وراح إصرار مارني يزداد قوة باستمرار ديفيد في الحياة في بيت لورانس وانتهت أيام العطلة ، ولكن الغلام لم يعد إليها ، بل على العكس كلما جاء ديفيد لزيارتها كان يأخذ المزيد من الكتب واللبسة والأسطوانات التي كانت تستقر في أدراج الغرفة التي استمر لورانس بتسميتها غرفة الأصدقاء ، استغرقت مارني في العمل في المطبخ ، ماكان لديها وقت تضيعه لأنها كانت متفقة على أن تأتي لتأخذ ديفيد على باب المدرسة الثانوية لتأخذه إلى مكان فحص القيادة . فإذا تم كل

خلال عشر دقائق على الأكثر!

- كلا ، أنا سعيد لأنني وجدتك قبل خروجك من البيت ، إن أبي هنا وسياخذني إلى فحص القيادة وأمل أن نحتفل بنجاحي خلال العشاء .

كان إخفاق "مارني" من القوة بحيث لم ترد بكلمة ، سال الغلام

- ماما ، أنت هنا؟

- نعم أنا على شيء من الـ...

- مشغولة! نعم ، أنا أتوقع ذلك .. لكنني أرجوك الا تقلقي حول العشاء : إنه مجرد حفل صغير بيننا! حسنا ، سأتترك الآن ، ولسوف أتأخر بعض الشيء ، إلى اللقاء!

- إلى اللقاء وحظا سعيدا لحصولك على هذه الإجازة!

أعادت "مارني" السماعه ، كانت كان موجة من الأسى قد غمرتها ، لاريب أن "لورانس" ما كان ليقرر أن يبقيا وحدها مع "ديفيد" . هذا ما كانت تفكر فيه .. ولقد مضت شهور كان الفتى يتكلم خلالها عن هذه الإجازة . وكانت "مارني" تود لو كانت هناك لتشاطره أفراح النجاح الأولى! كانت "مارني" واثقة بأن "ديفيد" سينتزع الإجازة فوراً! لم تجد الوقت لتتحرر من مرارة هذا التناقض التي أغرقت نفسها إذ ما كادت تعيد السماعه إلى مكانها حتى ارتفع صوت الجرس مرة ثانية.

كان المتكلم أمين سر السيد "هوارد" لقد تقرر عرض عقد جديد عليها ، بعد رفض عرضها السابق ، كانت السيدة الشابة قد واصلت العمل يومين كاملين في إعداد الرسوم الجذابة دون أن تنام الليل إلا قليلا . لذا كانت في غاية القلق بانتظار النتيجة كانت متطلعة إلى معرفة قرار السيد "هوارد" الرهيب .

قال صوت أمين السر الناقب:

- الأنسة "هيوتن"؟ أنا اكلمك من طرف "نوربرت هوارد" الذي اتصل بي

منذ قليل من "نيويورك" لقد كان متشددا بالنسبة لمشروعك فحصل على موافقة مجلس الإدارة ، فهل تستطيعين المجيء إلى المكتب الأسبوع المقبل لإنهاء إجراءات العقد؟

أطلقت "مارني" في نفسها أهة انفراج عميقة . كان يبدو لها أن أسابيع كثيرة مرت دون أن يحمل لها الهاتف بشئ سارة ، اتفقت على موعد مع أمين السر للقاء مساعدة السيد "هوارد" وعادت إلى إعداد حفل العشاء . قالت لنفسها : لقد جاء هذا العمل في حينه! فالوضع المالي للسيدة الشابة لم يكن مطمئنا منذ أسابيع ، ثم إنها كانت قد اشترت لـ"ديفيد" مغامرة هدية عيد ميلاد تفوق قدراتها المالية بشكل كبير ، فكان ما ستحصل عليه من مال من السيد "هوارد" سيطمئن المصرف الذي تتعامل معه ولقد ساعدت هذه المفاجأة السارة على إخماد بعض حزنها.

قال "لورانس" بعد أن انتهى من تناول ما بقي في صحنه . من الخضار المطبوخ مع اللحم المشوي:

- يا عزيزي "ديفيد" ، لقد حدثتني عن مواهب "مارني" في إعداد الطعام الشهى وعلى أن أقول إن العشاء الذي تناولناه يفوق كل تصوراتي الأكثر جنونا!

علت الحمرة وجه "مارني" التي تأثرت بالإطراء أما "ديفيد" فقد ابتسم فخورا بتقدير أبيه لجودة الطهي الذي طالما امتدحه له .

هتفت "مارني" وهي تختفي في المطبخ:

- أمل أن تكونا قد استبقيتما مكانا صغيرا للحلوى . "ديفيد" يمكنك جمع الاواني بينما أعود بالحلوى.

وبعد لحظات ، كانت "مارني" تثبت الخمس عشرة شمعة فوق كعكة مهية بالشوكولاتة ، حينئذ دخل "لو" المطبخ وذراعاه محملان بالأواني

المقسمة . قال :

- ياله من عشاء رائع لست أدري كيف أشكرك يا مارني . كان كل شيء كاملا وعلى ما يرام بدءا من زينة الطاولة وحتى ألقه تفاصيل المتبلات .

وأضاف وهو يمر بذراعيه حول عنق مارني التي ما استطاعت أن تغلت من قبلة .

- مرحى .

- لورانس ، ماذا ...

- رد لورانس :

- لقد كنت مغرط اللطف معك ، لقد تركت لك الوقت وانتظرت رغم أنني أرغب فيك كما لم أرغب في أي امرأة ، لقد انتظرت طويلا يا مارني ... أنا راغب فيك وأنت راغبة في ...

ظلت مارني صامتة بينما كان لورانس يغترس عنقها بالقبلات المحرقة ، أخيرا قالت :

- يجب العودة إلى المائدة ، سوف يشتبه ديفيد في الأمر .

اضطر لورانس إلى إفلاتها وترك مارني تخرج من المطبخ وهي متعمدة العودة إلى استئناف قبلاته وملامساته من حيث توقفت .

صاح ديفيد وهو يرى الكعكة الرائعة تدنو منه :

- لن تغني ميلاد سعيد على ما أمل .

ألقت مارني نظرة تواطؤ إلى لورانس فانفجرا يغنيان بصوت مرتفع الأغنية التقليدية بينما راح ديفيد يتظاهر بأنه يسد أذنيه ولما انتهى المقطع الأخير من الأغنية صاحت مارني :

- الآن ، حلت ساعة الهدايا .

قالت وهي تضع على الطاولة علبة مربعة تزينها علامة حب كبيرة :

- افتح هذه أولا .

كان رداء رياضيا أحمر وأزرق رائعا طالما كان ديفيد يرمقه بشهية طيلة أسابيع في واجهة مخزن للأدوات الرياضية . صاح :

- رائع يا ماما ، إنه رائع ! سألبيه من الغد لأذهب به إلى التمرين !

كانت مارني مع ديفيد مستغرقين في فك الثوب ونزع كل ما عليه من بطاقات بحيث لم يعبرا انتباهها لـ لورانس الذي اقترب من نافذة البهو وكأنه يرقب شيئا أو يترصد أحدا ، وبعد دقائق عاد إلى المائدة يقول :

- أما عن هديتي أنا ، فإن عليك أن تخرج من البيت يا عزيزي ديفيد ! راح الياقع ينظر إليه مستفسرا .

اقترب ديفيد ومارني ولورانس من سلم المدخل فإذا بعربة حمراء رائعة مركونة أمام الباب .

صاح الغلام وهو يجري حول العربة كما يفعل الصائد مع فريسته .

- سيارة الفا ، الفا ، أنا أحلم ! ولكن كيف جاءت إلى هنا ؟ كيف تصرف يا بابا ؟

- لاشيء ! كل ما طلبته هو أن يسلموها لي هذا المساء ! عيد ميلاد سعيد يا ولدي الصغير !

قال ذلك وهو يضع حلقة من المفاتيح في يد ديفيد .

ما كان هذا قادرا على احتواء فرجه ، راح ينظر إلى العربة وإلى لورانس ومارني على التوالي دون أن يجروا على تصديق سعادته . سال ساخرا :

- وماذا كنت ستفعل لو لم أنجح في فحص القيادة ؟

- لاشيء ساركنها في المرائب في البيت وكنت سانتظر ولاشك ميلادك السادس عشر ! ولكن تعال معي إلى داخلها ، أريد أن أريك بعض الأشياء

مناسة تحولت إلى حب

الصغيرة قبل أن تمسك بالمقود

جلس الأب والابن في مقدمة العربة في تلك الاثناء عادت مارني إلى البيت دون أن يلاحظها أحد . كان وجه السيدة الشابة ممتعنا من الغضب الممتزج بالجزع .

اطفأت بنفخة الشموع التي بقيت مشتعلة على الكعكة خيل إليها أن كل تفصيل من تفصيلات الحفل يسخر منها بخبث وسوء نية . كان ثوب الرياضة الاحمر والازرق ملقى في ركن البهو وسط الاوراق التي كانت تلفه . لقد هجره ديفيد في مكانه ذاك عندما اشار لورانس إلى طريق الحديقة . ألقت مارني نظرة من النافذة رأتها منشغلين امام لوحة القيادة . بديا كذلك كأنهما يزديانها . فاخذت السيدة الشابة الاوراق الملقاة على السجادة بغضب ومزقتها وهي تخرق دموعها .

قال لورانس وهو يضع يده على كتف مارني :

- لقد ذهب ديفيد ليري لعبته إلى رفيقه جاك قال إنه لن يتأخر وأنه سيعود بسرعة ليحتل هديته !

تملصت السيدة الشابة من يده بحركة عنيفة ، سالها لورانس الذي لم يكن يفهم شيئا :

- ما بالك لاتقولين شيئا ؟

- ماذا تريدني أن أقول بحق ؟ أنت تتمنى دون شك أن اهتلك على ما وهبته لابنك من لعب ؟ شكرا يا لورانس العزيز . لكنني أرى أنه كان عليك أن تختار الطراز الأسمر لذريتك .. إن المقعد الداخلي الجلدي كان سيؤثر في أصدقاء المدرسة بشكل أعمق ! ثم إنك كنت الراجح لأنك حصلت على التأثير الذي كنت تتوقعه . لقد ذهل ديفيد وكيف لا يمكن أن يكون كذلك ؟ إنه لم يجد أبا فحسب بل إنه الباسا نويل المزود ببطاقة أميركان إكسبريس !

رد لورانس :

- أنا لافهم حقا انفعالك يا مارني صحيح أن هذه السيارة لون من الجنون لكنها أحدثت في نفسه أعظم الفرح ! وأنا من جانبي أشعر ببهجة كبيرة بمنحها له ! أنت تعرفين أن لك علي أربع عشرة هدية ميلاد متأخرة ! صحيح أن هذه الهدية ليست عقلانية لكنها أشبه بما لو كنت أريد استعاضة الوقت الضائع مع ابني ، ألا يمكنك فهم ذلك ؟

استأنفت مارني التي لم يخف غضبها قائلة :

- أرى أنك تلجأ إلى وسيلة بشعة وغريبة في محاولة أن تجعل نفسك محبوبا من جانب هذا الغلام . هذا ما أفكر فيه ! من السهل الوصول بعد خمسة عشر عاما إلى تمثيل دور الآلهة الأحياء الهابطين من الفضاء الذين يغدقون بالهدايا لتغطية السليل الذي رافق طفلة أربعة عشر عاما مخلوقة فانية ! أنا أرى ذلك ..

ترددت قليلا ثم أضافت :

- مبتذل نعم مبتذل !

صمت طويل باعد بين لورانس ومارني بشكل أكبر . وبعد هنيهات لاحظ على الطاولة اللعبة الصغيرة المربوطة بشريط حريري التي لم يفتحها ديفيد بعد .

سالها بلطف عميم :

- ما هذا ؟

هتفت مارني التي لجأت إلى مقعد لتبكي :

- افتحها . هيا .

نفذ لورانس أمرها . فتح ببطء الرباط والورق الذي كان يلف اللعبة الصغيرة وعندئذ سقطت في يده حلقة مفاتيح سيارة .

هتف بعد أن أطلق رشقة من الشتائم :

-سيارة!

- نعم سيارة ! لكن سيارتي كانت تباع مستعملة إنها سيارة يابانية صغيرة.. تصور أنني استدنت لأشترئها، لأريب أن هذا يضحكك اليس كذلك؟

- "مارني"، أنا أسف ! كان علينا أن نتباحث قبل عيد الميلاد. أنا أسف حقاً ! أنا..

ردت السيدة الشابة:

- كلا ، لا أريد اعتذاراك ولا شفقتك!

-لم تكن في خاطري نية تجريحك صديقي..

- سواء بحسن نية أم لا، ها أنت قد فعلت ! اعتقد أن الوقت قد أزف وأن عليك أن تذهب الآن ، يمكن للقديس "نيكولا" أن يعود إلى داره .. وسنتصل بك من أجل نويل. حاول أن تجد فكرة مفاجئة لهذا الفتى ! أنا لا أسالك غير أمر واحد!

استبعدت "مارني" السخرية في تلك اللحظة. وعادت إلى الجدية.

- لا تتكلم أبداً عن هذه السيارة الثانية لـ"ديفيد" ! لا أريده أن يشعر بالذنب حيالي أو بسوء التصرف، على هذا ، عم مساء!

صعدت "مارني" درجات السلم أربعاً أربعاً ودخلت حجرتها ووصفت الباب وراءها.

في اليوم التالي ذهلت السيدة الشابة أي ذهول وهي تدخل المطبخ. كانت الأواني بعد العشاء مغسولة كلها ومرتبّة ولم يبق أي أثر لوليمة عيد الميلاد. أعاد "لورانس" و"ديفيد" كل شيء إلى مكانه قبل أن يعودا ليناما. تبدد غضب الأمس بعض الشيء وقد تأثرت بهذه البادرة وابتسمت وهي تتناول قهوة الصباح ، تساءلت "مارني" عما يمكنها أن تفعله بالسيارة التي اشترتها لـ"ديفيد" والتي لن تستعمل قط. لعل

صاحب المrab يرضى باستعادتها وبإعادة ما أخذه منها من مال اقترضته من المصرف. في تلك اللحظة، رن جرس الهاتف المعلق على الجدار والواقع أعلى الطاولة التي تجلس إليها. سألها صوت:

- الو! الأنسة "هيوتن" أنا الدكتور "مارش"، أنا أعمل في المجموعة التي ترعى المستشفى الذي تعالج فيه أمك لقد تعرضت هذه الليلة لازمة دماغية عنيفة فنقلتك على الفور إلى مستشفى "سانت أندرو".

وراحت تلحس ركبتيها وهي تنظر إليها بعينين حائيتين.
تهاوت 'مارني' على مقعد كان في الدهليز وهمست وهي تنفجر
بأكية:

- ماتت أمي بعد ظهر اليوم.
ركع 'لو' إلى جانبها وأخذ يدها مشفقا وسالها:
- ماذا جرى؟ لماذا لم تستدعينا؟

ردت السيدة الشابة:

- لم يكن هناك سبب لهذا التصرف، لقد نقلت إلى العناية المركزة هذا
الصباح بعد أزمة جديدة حادة.. لكنها لم تستعد وعيها فما الفائدة أن
يفرض علي 'ديفيد' أو عليك محنة المستشفى؟ أعتقد أنها ماتت ميتة
هادئة لأنها لم تشعر بشيء.

مرت أصابع 'لورانس' بلطف في شعر السيدة الشابة الأنيق التي
كانت تسترخي باثر اللمسات، وبعد دقائق صحب السيدة الشابة إلى
البهو حيث كان يمكنها التحدث براحة أكثر. لم تستطع 'مارني' أن تكتم
ابتسامتها عندما رأت أن سروال الاستحمام المبلل الذي يلبسه 'لورانس'
قد خلف لطفة بلل عريضة على تنورتها.

قالت السيدة الشابة:

- ذات يوم من أيام هذا الأسبوع ذهبت لزيارتها وسالتها عن سبب
إرسالها تلك الرسائل المغفلة فلم تحاول تجنب السؤال ولعلها كانت
تريد أن تكتشف ولهذا كانت تعني دائما بكتابة عنواني على ظهر
الغلاف.

كانت واثقة بأنك ستكشف أثرنا.

سال 'لورانس':

- كيف عرفت إذن أنني أبو 'ديفيد'؟

الفصل الخامس عشر

كان الليل قد بدأ يسدل أستاره عندما دخلت 'مارني' بسيارتها إلى
الشارع المؤدي إلى بيت 'لورانس'. ركنت سيارتها إلى جانب الرصيف
وظلت دقائق طويلة وراء المقود دون أن تستطيع الحركة، وأخيرا،
دفعت الباب وارتقت السلم المؤدي إلى الدار. كان نباح 'فينوس'
الغاضبة يرد على دقات الجرس فتح 'لورانس' الباب آخر الأمر كان
الماء يقطر من جسمه وكان يرتدي سروال سباحة، لاريب أن 'مارني'
فاجأته وهو في حمام السباحة.

قالت 'مارني':

- عمت مساء يا 'لورانس' هل 'ديفيد' هنا؟

- كلا، هو ليس في البيت، ولكن ادخلي أرجوك!

دخلت 'مارني' إلى الدهليز دون تفكير. كانت تبدو مستاءة جدا
بسبب إخفاقها في الحديث إلى 'ديفيد'. توقفت 'فينوس' عن النباح

- كانت تشك في الأمر منذ زمن طويل ، وكلما كان 'ديفيد' يكبر كان الشبه يزداد بيانا. ثم تاريخ عطلة 'جالغستون' وتاريخ ميلاد 'ديفيد' كانا متفقين! لكن ما يزعجني أكثر هو أنها أرسلت تلك الرسائل لمجرد الإيذاء والإزعاج ولم تكن تفكر في 'ديفيد' وهي تنصرف على هذا النحو...

- لنكف عن التفكير في هذا الأمر يا 'مارني' لقد بات تاريخا قديما الآن.

استرسلت 'مارني' التي كانت تستعرض الموقف وتراه يزداد حقدا .
- سألتني كيف استطعت أنت أن تستمر في حياة وديعة في حين كانت حياة أسرتنا قد تحطمت! كان حديثها على هذا الشكل مروعا .
كانت البغضاء تقرأ على وجهها!

- لكن، ألم تقولي لها إن 'ديفيد' بات يقضي معي وقتا طويلا متصاعدا وإن حياتي قد تبدلت بوجوده؟

- قلت لها ذلك بكل تأكيد ، لكنها ما كانت تصدقني . ما كانت قادرة على تصور رائد فضاء يستطيع التوافق مع ضرورات يافع .
وأضافت 'مارني' بشيء من القلق لعدم رؤية الغلام في تلك الساعة المتأخرة:

- ولكن أين 'ديفيد'؟

- إنه يقضي الليلة لدى صديقه 'جاك مور' الذي أقام حفلة صغيرة ما كنت أريد أن يعود 'ديفيد' بالسيارة مساء يوم سبت لأن 'آل جاكسون' يقيمون في الجانب الآخر من المدينة.

- لقد أحسنت صنعا يا 'لورانس' . استطيع العودة إلى بيتي الآن شكرا يا 'لورانس' . شكرا، لأنك اتحت لي أن أبكي قليلا.

أضاعت بسمة حزينة وجه السيدة الشابة وقالت وهي تستعد

للخروج فنهض 'لورانس' معها وأمسك بيدها . سالها وهو يحدق إلى وجهها بعينه الزرقاوين:

- هل يمكنني تقديم اقتراح لك؟ لماذا لأدع 'ديفيد' يتمتع بسهرته وماذا عليه أن يفعل في مثل هذه الساعة؟
ردت 'مارني':

- لا شيء. لقد رتبت كل شيء : سيتم الدفن غدا بعد الظهر .. نعم أنت محق . لماذا نعكر صفو حفلتهم دون فائدة؟ لا يزال هناك وقت لنقل الخبر المحزن لـ 'ديفيد' . اتصل بي غدا عندما يكون قد عاد ، عندئذ سأعود .
تقدمت 'مارني' إلى باب المدخل فاستوقفتها 'لورانس' من كتفها وسالها:

- وهل يمكنني تقديم اقتراح آخر ؟ عليك أن تبقي هنا هذه الليلة .

فاعترضت 'مارني' قائلة:

- كلا ، لأمشكلة أوكد لك .

- لدي عدد من غرف الضيوف لم تستعمل قط . هيا ستكونين أفضل حالا هنا بدلا من أن تقضي ثلاثة أرباع الساعة في سيارتك قبل أن تصلي إلى بيتك!

ودون أن ينتظر ردها ، أخذها 'لورانس' الذي كان لا يزال ممسكا بكتفها إلى الدهليز ببطء نحو غرف النوم.

قال وهو يسدل الستائر في غرفة رائعة الزينة تشرف على صحن حمام السباحة.

لم يكذب 'لورانس' : فلم يستعمل تلك الغرفة أحد من قبل.

- لديك هنا غرفة استحمام مستقلة . كذلك أغطية السرير!

قال ذلك وهو يرفع بسرعة غطاء السرير من الساتان الأزرق وأضاف موجها الكلام إلى 'فينوس' التي رافقتها:

- تعالي يا "فينوس" لنضع هذه السيدة بهدوء لأنها بحاجة إلى
السكون.

قلت "مارني" وحدها فجلست على السرير وغطت وجهها بيديها
البعضاوين الطويلتين. شعرت بارتياح لأن "لورانس" لم ينتظر ردها قبل
قليل : لقد اتخذ القرار ورافقها ببساطة إلى غرفتها .

كانت السيدة الشابة مرهقة ، أخذت حماما بالماء الساخن ، كان
الحمام رائعا يغطي الرخام الأسمر أرضه وجدرانه وكان لقوة انطلاق
الماء على جسمها أثر في استرخاء جسم السيدة الشابة بعض الشيء
التي راحت تدعك جسمها بمنشفة حمام بيضاء .. وجدت مئذرا سميكا
على سريرها ، لأريب أن "لورانس" هو الذي وضعه هناك عندما كانت
تغتسل ، كمننت "مارني" في المئذرا المرن وهبطت إلى المطبخ حيث كان
مضيفها يعد العدة لعشاء غير متوقع : خبز الريف وطبق رائع من الجبن
وخليط من اللحوم الباردة كانت كلها مبعث لذة لـ "لورانس" و "مارني" ..
و "فينوس" التي كانت تريد تذوق كل شيء . كان "لورانس" قد خلع
سروال الاستحمام وارتدى بنطلونا من نوع الجوكنج أزرق بحري اللون
وقميصا عليه شعارات مدرسة الطيران.

سألها مستغربا شهيتها في الأكل :

- منذ متى لم تأكلي؟

- هـ... أظن أنني لم أتناول طعاما منذ مساء أمس ، لقد ذهبت إلى
المستشفى هذا الصباح في فاجعة.

وأضافت :

- أنا أرى أنك تحسن التصرف جدا في موضوع المطبخ ، ففي تلك
الليلة بعد الاحتفال بعيد "ديفيد" وجدت مطبخي على نظافة لم يسبق
لها مثيل !

فرد "لورانس" وهو يستعرض نهاية تلك الأمسية التي كانت شديدة
الكابة.

- أوه ! لكن "ديفيد" ساعدني كثيرا.

ابتلعت "مارني" جرعة من الشاي المثلج

- ماذا قلت لتبرير غيابي عندما عاد بعد أن عرض سيارته الجديدة
على أصدقائه؟

- لست أذكر .. قلت إنك كنت متعبة ذهبت لتنامي لم يصدقني

"ديفيد" ، لكنه لم يطرح أي أسئلة وبعد أن نظم المطبخ عدنا معا لننام.

ثم استأنف.

- بالمناسبة ، ماذا قررت أن تفعل بالسيارة التي لم يرها "ديفيد"؟

فردت "مارني" :

- سابعيها لنفسي ، لم تعد سيارتي تامة الجدة . إن محركها في كثير

من الأحيان يستعصي على الدوران في الصباح ، قلت لنفسي إن أفضل

ما أفعله هو أن أبيع القديمة وأحتفظ باليابانية الصغيرة لنفسي .

- يالها من حكاية شراء هاتين العربتين لعيد ميلاد صبي في

الخامسة عشرة حصل على ترخيص القيادة منذ سويغات !

قال "لورانس" ذلك وهو ممتنع عن العودة إلى مناقشة موضوع

السيارة الحمراء الرائعة التي اشتراها لـ "ديفيد" .

عجلت "مارني" فجأة من سلوكها هذا المساء . كانت متعبة ومحبطة

بسبب كل الانفعالات التي تعرضت لها منذ الصباح في المستشفى !

قالت وهي تكبت ثأؤيها :

- ساذب لنام.

دار "لورانس" حول المائدة وأخذ بذراعها ليصحبها إلى غرفة النوم

أخرج من أحد الأدراج منامة من القطن الأزرق كانت كبيرة جدا بالنسبة

لها. كانت تجعلها شبيهة بإحدى البطلات اللاتي لا يحصى عددهن في
مسارح الهزليات الأمريكية مع ممثل على غمار "جاري جرانت"، العاشق
الخبث. استلقت "مارني" على السرير و"لورانس" يحاذيها كالطفل.
- أتدري يا "لورانس"، الآن وقد ماتت أمي أصبحت وحيدة.. وحيدة
تماما...

سألها وهو يلمس جبينها بلطف:

- "ديفيد؟"

ردت قائلة:

- "ديفيد؟ إنه معك دائما، أنت أبوه... وأنا لست أمه الحقيقية!"

تمتم "لورانس":

- "لأتنطق بحماقات، ألا تريدني أن أقص عليك حكاية جميلة، كما
تُروى للبنات الصغيرات اللواتي لا يرون النوم؟
وافقت "مارني" بحركة من رأسها.

- إنها حكاية أمير فتان.. أمير جميل جدا يملك كل ما يمكن أن يتطلع
إليه الإنسان. كان سعيدا أو كان يظن ذلك. وذات يوم وجد في صندوق
رسائله رسالة: قادتته تلك الرسالة إلى بيت جميل محاط بالزهور حيث
كانت فتاة شابة رائعة تنسق البستان مقرصة أمام شجرات الورد.
ذهل بجمالها وأدرك على الفور أن تلك الشابة لم تكن فلاحا حقيقية بل
كانت أميرة متنكرة في زي بستانية. بات الأمير شديد الهيام بالشابة
لكنه ما استطاع أن يعلن لها حبه.

حاول عبثا أن يعيش حياة ماجة وأن يقيم الحفلات لكن ذلك لم
يحقق أثرا، لأنه ما كان يستطيع نسيان الأميرة. ذهب إلى وسيط
الوحي يستشير، سأل: ماذا علي أن أفعل لأضع حدا لآلام حبي؟
فرد عليه الوسيط قائلا:

- ضع قطرات من هذا الإكسير في كأس وقدمه لحبيبتك الجميلة،
ولسوف تحبك حتى موتها وستبقى دائما محبوبا ومخلصة...
في تلك اللحظة، انحنى "لورانس" على وجه "مارني". كانت السيدة
الشابة قد غفت فطبع قبلة على فمها وخرج من الغرفة بسكون.

اول محاولة للسيدة الشابة هي ان تتسلل دون ضجة من الغرفة وان
تتصرف كأن شيئاً لم يحدث . هدقت إلى شفرات مروحة السقف التي
كانت تدور لكنها لم تجد الوقت الكافي لمراقبة محاولتها.

- صباح الخير!

التفتت نحو 'لورانس' كانت عيناه ماتزالان مغمضتين لكن شفطيه
كررتا القول:

- صباح الخير يا أنسة 'هيوتن' . هل نمت جيداً؟

سألته 'مارني' وهي لا تدري إذا كان عليها أن تضحك أو أن تتظاهر
بالغضب:

- يا كولونيل 'كينكايد' هل يمكنك أن تقول ماذا تفعل هنا في سريري؟
هل قضيت الليل نائماً هنا؟

- نعم، نمت واستيقظت راغبة أثناء نومك وقع تنفسك. كان مشهداً
مثيراً...

ثم أضاف قائلاً: وهو يسوي وضعه على الوسائد:

- وقد شعرت برغبة رهيبية في النوم معك لكنني قاومت هذه الرغبة
حتى الآن!

افتتحت 'مارني' بزرقة عيني 'لورانس' الكثيفة وهو يحدق إلى ظلال
الغرفة . شعرت . حتى دون أن تلمسه . بحضور جسده الذي كان ينطق
بانطباع طاقة هائلة.

تمتم قائلاً:

- لا تقولي شيئاً ، اود فقط أن تجيبي بنعم أم لا على سؤالي : هل أنت
حقاً تلك الأميرة الشابة والجميلة في تلك القصة الأسطورية التي
رويتها لك مساء أمس لتنامي؟

ظلت 'مارني' تائهة خلال دقائق بفعل هذا السؤال الغريب.

الفصل السادس عشر

شعاع شمس منير أيقظ 'مارني' . تنهدت بعمق ثم فتحت عينيها
ومرت ثوان قبل أن تتعرف على الغرفة التي قضت الليل فيها . شعرت
براحة وصفاء . الأمر الذي لم تشعر به منذ شهور طويلة . تشاءبت
وبينما راحت تحاول التمطي لتخرج جسمها من خمود النوم
اصطدمت قدمها بشيء ما تحت الأغطية . استدارت بفكرة سريعة
فوجدت 'لورانس' نائماً إلى جوارها . كان جذعه العضلي المسمر يلعب
بلطف في الضوء الذي نشره الصباح . انقطع نفسها وراحت تحاول
استعادة أحداث الأمس ولكن عبثاً . تذكرت زيارتها المتأخرة لـ 'لورانس'
بعد عودتها من المستشفى حيث رتبت إجراءات دفن أمها . ورغم ما كان
يغشى فكرها من غموض هذا الصباح تذكرت أن ديفيد لم يكن لدى
أبيه وأن 'لورانس' عرض عليها أن تنام في غرفة الضيوف . مع ذلك
فإنها كانت تذكر تماماً أنها نامت لوحدها في هذا السرير الكبير . كانت

ودون أن تعرف السبب هزت رأسها بشكل خفي ، فكانت تلك الإشارة التي يتوق إليها "لورانس" الذي اقترب على الفور منها ، أخذها بين ذراعيه. فتحت "مارني" عينيها ، كان "لورانس" يرمقها بنظراته الزرقاء التي بدت وكأنها تخترقها حتى أعماق نفسها . وقبلها وانغمسا في جو حميمي وحلقا في أجواء من اللذة والسعادة .

قالت "مارني" مؤكدة بينما كان "لورانس" يداعب شعرها بلطف :
- أشعر أنني تحولت إلى مخلوق آخر ، إلى امرأة أخرى .
وكرد على قولها ، طبع "لورانس" قبلة على شفتيها القرمزيتين ثم نهض وغاب عن نظرها في غرفة الاستحمام .
قالت "مارني" تحدثت نفسها وهي تلف جسمها الندي بغطاء سرير جعلها تبدو كشريفة رومانية : إنه أروع رجل عرفته حتى اليوم ...

وبينما كان صوت الماء يرتفع في الحمام راحت "مارني" تتصور جسم "لورانس" من جديد الذي انفصلت عنه منذ قليل والذي كانت تتوق إلى الإحساس به من جديد . قامت "مارني" وهي ملتفة بالغطاء ببعض خطوات في البيت الساكن وبمحض الصدفة فتحت بابا فإذا هي في غرفة "ديفيد" . كانت البسة مكومة قرب السرير على سجادة الصوف البيضاء . وصور معشوقات اليافع تزين جدران الغرفة : نجوم الروك الحائمون حول مجموعات مختلف رجال المهمات الفضائية ، ونموذج تصميمي لصاروخ فيكتوري على المكتب المثقل بكل أنواع القراطيس ، وإلى يمين السرير لوحة جهاز مرئي متصلة بجهاز ماجنيتو سكوب ممغنط تسجيلي ، فائق المغالطة ، "التراسوفيستيك" إلى جانب جهاز الهاتف الذي كان يبدو هو الآخر وكأنه جاء به من سفينة فضاء . راحت موجة من الحزن تكتسح "مارني" من جديد : شعور مماثل لما اعتلج في نفسها ليلة عيد ميلاد "ديفيد" عندما رآته يبتعد عنها ليعيش

في هذا البيت الرفيع الذي يقيم فيه أب كريم وشهير . لا ريب أن الحياة التي أوفرها له عندي ستبدو له هزيلة . هذا ماراحت "مارني" تحدثت نفسها به وهي تطوي بنطلونها جينزا كان على الأرض . شعرت حينذاك أن عليها أن تذهب به وأن تنتزعه من هذا العالم المزيف بالرفاهية المادية .

قررت أن تكلم "لورانس" في الأمر فنزلت إلى المطبخ ، كان "لورانس" يقوم بعصر برتقال للإفطار وهو في قميص حمام اسفنجي أخضر بينما كانت قطرات القهوة تطنطن في الإناء الكهربائي . أعلن "لورانس" باسم :
- الإفطار بات جاهزا تقريبا .
فردت "مارني" :

- أنا لست شديدة الجوع ، وبالمقابل كنت أظن أننا اتفقنا من فترة عيد الميلاد العاصفة على السلوك الذي يجب اتخاذه حيال أسلوبك في تقديم الهدايا ، ولقد أقيمت نظرة على غرفة "ديفيد" التي تشبه واجهة كهربائية لمخزن باريزي كبير . أرى أنك لم تستطع كبح حماسك في الإنفاق ...

- "مارني" لا تعودني من جديد إلى هذه القصة . إن التلفاز والفيديو لي . كنت أستعملهما في غرفتي فاعرتهما لابني .. هذا من حقي اليس كذلك؟
أما عن الهاتف فلقد اشتريته له قبل عيد ميلاده .

كان يحلم به فحققت له حلمه ، هذا كل شيء ! كوني متعلقة . ما كان يمكنني أن استعيد الهاتف ، بحجة أننا تكلمنا في ذلك ليلة عيد ميلاده .! لم تجد "مارني" ما تقوله ردا على هذه الحجج العقلانية برطمت قائلة :

- حسن .. أود أن أصدقك ، لكنني عندما دفعت باب تلك الحجرة وما رايقته من أبهة إلكترونية أقر أنني فكرت في الحال في أولاد الأغنياء

الذين تراهم في برامج التلفاز أولاداً مروعين فاسدين بقدر ما هم منفردون ! ثم...

استأنف لورانس :

- ثم...

- أنا خائفة جداً من أن تصرف "ديفيد" عني ، أن يصل إلى مرحلة الانقطاع التام عن رؤيتي !

غشيت الدموع عيني "مارني" فمسحتها بظهر يدها .

سال "ديفيد" الذي دخل حينذاك .

- ماما ، ماما ! ماذا يجري ؟ عندما تعرفت على سيارتك أمام الباب تساءلت عن السبب الذي جعلك تاتين في هذا الصباح الباكر .

أعلنت "مارني" بصوت كئيب :

- إنها جدتك يا "ديفيد" .

خفض "ديفيد" عينيه إشارة بأنه فهم .

- لقد ماتت بالأمس بعد الظهر دون أن تعود إلى الوعي بعد أزمة دماغية خطيرة .

- ولكن ، لم لم تستدعني من بيت "جاك" أمس مساء ؟ كنت ساحضر لكي لاتبقي وحدك .

بذلك أضاف الياق محاولاً إخفاء حزنه .

- لقد جئت فقال لورانس إنك تقضي الليل لدى صديقك فقررتنا ألا نفسد الحفلة ، ماذا كانت فائدة إطلاعك على الخبر مساء الأمس ؟ لقد رعت الدفن بعد ظهر اليوم .

وسالت "مارني" بصوت حزين :

- كيف كانت تلك الحفلة أمس مساء ؟

- لقد تسلينا جيداً ، كان ذوو "جاك" هناك لكنهم أكثر تساهلاً منك ومن لورانس !

دهشت "مارني" وقالت وقد استدارت نحو "لورانس" لتتأكد من أنه تعتمد أن يدعهما منفردين دون تدخل :

- ليكن ، لكنني ما كنت أدري أن أياك قاس معك .

- إنه يماثلك تماماً في التدقيق لو كنت تعلمين ، ليس من حقي أن أشاهد فقرات التلفاز قبل أن أنتهي من وظائفني ولا أن أستعمل الهاتف أكثر من ربع ساعة لأنني أتعرض للتوبيخ لأن من المحتمل أن يتصلوا به من القاعدة في أي لحظة ..

إنه يرى أنني أشرب الكاكاو بإسراف فقال إنني سأصبح بديناً لذلك عمداً إلى التقنين ! وعن أيام العطلات أخطرني أبي بأن علي أن أجد عملاً لأحصل على مصروفي الخاص ، وأن بقائي ستة أسابيع هنا دون عمل غير مقبول .

كانت "مارني" تصغي إليه حاملة ، بينما استأنف "ديفيد" :

- ولكن كان كفاني كلاماً في هذا الأمر ، هل تريدني أن أعود معك قبل الدفن ؟

- كلا ، لأجدوى من ذلك ، لأريب أنك نمت متأخراً مساء أمس وعليك أن تريح نفسك هذا الصباح ثم الحق بي في الساعة الرابعة لحضور الماتم .

قبل "ديفيد" "مارني" مرات عديدة ثم اختفى في السلم .

نظرت إليه وهو يبتعد ، لم يبد لها قط على مثل هذا الطول وهذا الحجم ، ولعل "مارني" أدركت للمرة الأولى أن "ديفيد" لم يعد طفلاً ، لقد أصبح الآن رجلاً يصعد درجات السلم الخشبية أمامها ، رجل في غمرة الشباب يحتاج إلى قدوة كما يحتاج إلى منافس .

فكرت "مارني" وهي تدير مقبض باب المدخل : لقد وجد "ديفيد" في لورانس ذلك الرجل القدوة والمنافس !

فازداد حزنها شجنا.

وبخطى بطيئة توجهت إلى غرفتها. راحت تحاول زلق سحاب ثوبها
عندما ارتفع صوت يقول:

- انتظري ، سأقوم بمساعدتك!

انتفضت وأصدرت حركة تدل على رعبها ، وبسرعة البرق التفتت
نحو مصدر الصوت: كان لورانس يبتسم لها وهو في إطار الباب.
سألته وهي تنفجر بضحكة عصبية:

- ولكن.. ماذا تفعل هنا؟

- لاشيء. لقد تبعتك ، ذلك أنك عندما صفقت الباب دون أن تودعيني
لم أفكر. أخذت مفاتيح عربتي. كنت أراك في المراة العاكسة ، كنت على
جانب كبير من انشغال البال بحيث لم تراقبي السيارة الغريبة التي
كانت تطلق الإشارة الضوئية!

- أوه! أعلم أنني وراء المقود أكون أكثر السائقات شرودا ذهنيا!
تقدم لورانس ليفتح لها سحاب ثوبها فانسحبت مارني وهتفت
بمكر:

- قف! إنه ثوب ملائم جدا على جسمي.

وكانه أراد أن يسخر منها ، رفع لورانس بحركات مضحكة وأقي
المطر الذي كان يرتديه وكذلك سترته ، فك رباط عنقه وشمر كميته وكانه
يستعد لمعركة غريبة.

قالت مارني:

- أخيرا ، من الخير أن تكون هنا. هذه أول مرة أهني فيها رجلا
يتبعني في الشارع!

قال لورانس بأعظم جدية:

- لقد جئت لأتكلّم معك يا مارني.. وبدت أن أقول لك.. لقد اتفقت مع

الفصل السابع عشر

في طريق العودة إلى بيتها راحت مارني تستعيد في ذهنها كل
الأحداث التي توالى منذ يومين ، لقد ماتت أمها ، لكن الأمر كان هذه
المحنة حصلت في عالم آخر ، وكان اختفاءها هذا لم يلمس بعد الواقع
في هذا العالم السفلي.

كانت مارني وهي على عجلة القيادة تشعر بوحدتها بياس، لن يعود
ديفيد أبدا ليعيش معها وهي تعرف ذلك ، لقد وجد مع أبيه طريقة
حياة جديدة وهي متأكدة من ذلك ، وستصحب هذه الحياة الجديدة
حتى يصبح راشدا ، راح كرب يضيق نفسها ببطء بينما كانت تدخل
المفتاح في قفل الباب الخارجي ، ألقت معطفها بشكل الي على أريكة
البهو وخلعت حذاءها وصعدت السلم المؤدي إلى الغرف دون أن تشعل
أي ضوء ،

دحرجت بركلة من قدمها كرة قدم كانت هناك وفكرت في ديفيد

ديفيد حول هذه النقطة : أود أن تنهي الإجراءات الإدارية لكي يحمل لقب "كينكايد" ، أود أن يحمل ابني لقبى . هذا هو الأمر .

كان "لورانس" على شيء من الارتباك وهو يبحث في هذا الموضوع . اكفهر وجه "مارني" ، من المؤكد أن من الطبيعى أن يعترف أب بابنه بإعطائه لقبه ، لكنها كانت ترى في هذا الإجراء محاولة جديدة من "لورانس" لإبعاد ديفيد .

استأنف "لورانس" :

- لقد استدعيت أفراد أسرتي هذا الصباح ولقد تفاعلوا بشكل رائع وسوف يستقلون الطائرة في الأسبوع المقبل ليتعرفوا على حفيدهم ! قالت "مارني" بصوت ضعيف :

- أنا سعيدة جدا من أجل ديفيد واشكرك لأنك أعلمتني بالإجراءات المتعلقة بهذا التبديل في اللقب . لكنك تعرف أنه ليس لدي ما أقوله . أنت أبو هذا الغلام أما أنا فكنت مجرد مربية له طيلة خمسة عشر عاما . وأعتقد أن من الأفضل له أن يبقى مقيما عندك .

واسترسلت السيدة الشابة تقول وهي تبكي بدموع حارة : -سأقول ذلك .. على أي حال ، سوف يذهب إلى الجامعة في غضون سنتين ولعلك تدري يا "لورانس" أنني لست أناانية كما تعتقد . فانا أحب ديفيد وكأنه ابني الخاص لقد ضحيت بكل شيء في حياتي لأربيته أفضل تربية .

لكنني هادئة النفس : لأنني أعرف أنه سيكون سعيدا معك لا أريد أن أكون بمثابة عبء أو سريرة رديئة يتوجب عليه التفاعل معها كل يوم أود فقط أن يكون سعيدا . هل تفهم ؟

- بكل تأكيد أفهم ، ولكن لماذا تتمسكين بالتفكير في أن ديفيد سيهجر كـ "ديفيد" يحبك كأم حقيقية ولأمجال لديه للابتعاد عنك

أرجوك كفى عن اجترار هذه الأفكار الرهيبة وحاولي العيش غي حياة أكثر بساطة !

أصغت "مارني" بانتباه للأقوال التي يتفوه بها "لورانس" ، قالت : - أنا أشعر كذلك بخجل عظيم بعد الذي حدث بيننا صباح اليوم ! لاشك أنه كان أمرا رائعا ولكن لماذا . يجب أن يتم ذلك في يوم وفاة أمي ؟ هذا كله يبلبلني وما عدت أدري .

- لقد كنت مضطربة حائرة وكنت بحاجة إلى حضور صديق وإلى حرارة جسم مع جسمك ، لاشيء أكثر من تصرف طبيعى جدا بعد أن يصاب المرء بصدمة عاطفية مثيرة !

ركعت الشابة - وهي ترتعد - إلى صدر "لورانس" المطمئن . كانت كلماته محسنة إليها ، لقد تخلت عن كل دفاع تجاه هذا الرجل الذي كان أول من فهمها . قالت لاهثة :

- يجب أن اعترف لك بشيء ما .. لقد حدثتلك عن إجازات "جالفستون" تلك خلال الصيف الذي لقيت فيه أختي . حسنا ، كنت أود أن أقول لك إنني أحببتك منذ اللحظة التي رأيتك فيها مع "شارون" . نطقت "مارني" بهذه الكلمات كمن يلقي بنفسه في الماء بعد طول تردد :

- نعم ، كنت شديدة الغيرة من أختي دون أن أجرؤ على الاعتراف بهذا الشعور لها ، وعندما شاعت ظروف الحياة أن أبقي وحيدة لأهتم بـ "ديفيد" فكرت على الفور أنها إشارة سماوية . لقد منحت تربية الابن الذي ما استطعت إنجابه منك . لذلك فقد نذرت نفسي لهذه المهمة بكل وجودي وكنت اعتبرها أنبل المهمات .. ما كنت أشك في أن مصائرنا ستتقابل من جديد . أعلم يا "لورانس" ، لا أريد أن أوقفك فيك الرحمة ..

لكنك لاتستطيع أن تتصور الحياة التي عشتها خلال سنوات 'ديفيد'
الأولى كنت وحيدة حقاً ، وحيدة ضد الجميع ، لكنها كانت معركتي
وكان علي أن أخوضها .

ظمانها لورانس وهو يلمس برفق عنقها .

- كل هذا قد انقضى الآن ، المهم هو أنني أحبك وأنت تحبينني ، ثم ،
لعلك لو تركتني أتمم حديثي الذي بدأته منذ قليل لكان باستطاعتي أن
أخبرك بأن 'ديفيد' ليس الفرد الوحيد من أسرة 'هيوتن' الذي ساجعله
يحمل لقبى .. لقب 'كينكايد' ..

رفعت 'مارني' عينها نحوه وكأنها لم تفهم معنى كلماته . ما كانت
تصدق ما سمعت وما كانت تستطيع التصديق .

- هل حقاً تريد .. أن تتزوجني ؟ أتريدني أن أصبح زوجتك ؟

- نعم أود أن تكوني أم كل صغار 'كينكايد' المقبلين . نعم أحبك منذ
اليوم الأول عندما جئت غاضبا بسبب تلك الرسائل .

كنت تنسقين البستان . ومنذ اللحظة الأولى ذهلت بجمالك وبهذه
الفتنة التي لا توصف والتي تنبعث منك .

قال لورانس ذلك وهو يبتسم ثم جاءت قبلة حارة تضع نقطة
الإطالة لهذا الحديث ، كانت 'مارني' تشعر بأنها تعيش حلما يختلط
فيه حزن موت أمها بأكثر السعادات نقاء .

وبعد أسابيع أصبحت 'مارني' السيدة 'كينكايد' وقد جاء ذوو
لورانس لحضور الاحتفال الرسمي الذي أعقبه فرح هائل في الدار ،
أقيمت موائد الطعام العظيمة إلى جانب حمام السباحة . كان عدد من
الخدم في ثياب رسمية وقفازات بيضاء يعملون بكل حماس وحرارة ،
كانت 'مارني' رائعة الجمال في ثوب من الحرير الخام يطيل قامتها

ويعمق لونها البرنزي وكان الشراب يتدفق كالسيل ، أما 'ديفيد' فقد
استغنى عن الكوكاكولا لينصرف إلى الليمونادة الرائعة ، كان وديعا
جدا يتكلم مع كل المدعوين بلهجة بشوشة مداعبة ، أولع بذويه الجدد
الذين عاملوه بالمثل ، كانت السيدة 'كينكايد' وزوجها يقيمان في مزرعة
رائعة لتربية الخيول في 'كاليفورنيا' .

قال السيد 'كينكايد' :

- قل لي يا 'ديفيد' ، هل رتبت شيئا لإجازات الصيف ؟

قال يافع :

- هه .. كلا ! قال لي أبي إن علي أن أجد عملا ما سوف نتعاون أنا
وصديقي 'جاك' لإيجاد عمل في المتاجر الكبيرة أو في مراكز الخدمات !
فسأله الجد باسماء في لحيقته :

- ما قولك في العمل في إسطنبول كبير ؟ سوف يذهب العجوز 'بيل'
الذي ظل مهتما بخيولي لزيارة ابنته في 'شيكاغو' لذا فإنني أحتاج
إلى من يحل محله حتى يعود ..

هتف يافع :

- وهل أستطيع ركوب حصان ؟

- بكل تأكيد ، هذا جزء من العمل الذي يستوجب إخراج الخيول من
الإسطنبول . لكن هذا لا يتم طيلة النهار ، فهناك أعمال أخرى .

- إذا أردت يا جدي اتصلت برفيقي 'جاك' ليأتي معي لمساعدتي
وبذلك سيتاح المزيد من الوقت لركوب الخيل .

قالت السيدة 'كينكايد' التي كانت تخشى أن يكون هذا العمل شاقا
جدا على يافع في مثل هذه السن .

- نعم ، إنها فكرة جيدة وسوف أعد لك مربى التفاح لتذوقها كان
لورانس شديد الولوع به !

هتف ديفيد:

- رائع أنا واثق بأنها ستكون إجازات متفوقة!

- سأتصل بصديقي جاك فوراً لأزف له البشري!

ابتسم الجدان وهما يريان ديفيد يشق طريقه بين المدعوين ليتصل بصديقه جاك ولينقل له هذه القضايا الملحة

وإلى جانب حمام السباحة كان لورانس ومارني متشابكين يلف كل منهما الآخر بذراعه بينما راح عدد من المدعوين يرقصون من تأثير الشراب ، قالت مارني مشيرة إليهم :

- أظن أنهم في غاية السرور.

فرد لورانس:

- نعم ، وأنا مسرور جداً ، لقد رتبت كل هذا كسيدة بيت رائعة!

ضم مارني بين ذراعيه وأمطر عنقها بالقبلات فتمتعت:

- أحبك يا لورانس ، أحبك حبا جما!

- وأنا أحبك كذلك وأود أن أعلن لك خبراً عظيماً : سنقضي ثلاثة

أشهر في أوروبا!

قالت السيدة الشابة:

- أوروبا ؟ لكنني لأفهم ، وماذا عن عملك؟

استأنف قائلاً:

- رُتبت كل شيء! لقد حصلت من الناسا على رحلة طويلة لدراسة

المختبرات الفضائية الأوروبية ! باريس ، لندن ، برلين ، ميلان ، ولا

أظن أنها مراحل مزعجة جداً ! ما رأيك في هذا؟

- هذا رائع يا لورانس! لقد مر وقت طويل وأنا أحلم بزيارة

أوروبا!

ولكن ، هل يمكنك أن تصطحب السيارة الجديدة معك؟ وإذا كانت تلك

رحلة عمل ودراسات فهل سيكون لك من الوقت ما توقفه عليها؟

طرحت مارني هذا السؤال والابتسامة الساخرة على شفتيها

- بكل تأكيد ! لقد أعلنت لرئيسي أنني لن أستقل طائرة هناك!

ضحك لكنه لم يجد شيئاً يرد به ، وعليه فإننا سننتقل من مدينة إلى

أخرى بواسطة القطار أو السيارة. أنت ترين أنني ساجد وقتاً كافياً

للاهتمام بك ، ثم إنك تنسين السهرات والليالي.

ربت مارني وهي تعانق لورانس من جديد:

- كنت متأكدة بأنك ستقول لي شيئاً من هذا القبيل.

استأنف لورانس القول ونظرت الزرقاء تبدو وكأنها تضحك من

السؤال:

- هل يمكنك نسيان الليالي؟

وأضاف قائلاً بينما انفجرت مارني ضاحكة معه:

- لست متأكداً من ذلك!

بعد بضعة أسابيع توجه مارني ولورانس وديفيد إلى المطار، كان

ديفيد فخوراً كآرتابان الملك الأسطوري لأنه يتوجه إلى كوس

أنجلوس بالطائرة وحده أما صديقه جاك فإنه سيلحق به بعد بضعة

أيام ، أما مارني ولورانس المزويدين بعدد من الحقائق الضخمة فقد

حجزا في الرحلة إلى لندن والتي ستبدأ بعد دقائق على سفر ديفيد ،

تعانقوا طويلاً ثم توجه ديفيد إلى مكتب التسجيل ، لم تبارحه

مارني بعينها وهي في حالة قلق . انتهت الإجراءات فارتقى ديفيد

الدرجات القليلة التي تؤدي إلى باب الصعود إلى الطائرة .

استدار عندئذ ليقوم بحركة وداع أخيرة ثم أحاط فمه بكفيه على شكل

بوق وهتف عبر ردهة المطار

- إذا لم تاتيا لي باخت صغيرة تحت سماء أوروبا فلا ضرورة

لعودتكما:

التفت عدد من المسافرين ليتعرفوا على اللذين وُجهت لهما هذه
الكلمات الغريبة ، فشاهدوا "لورانس" و"مارني" ينفجران ضاحكين وهما
يتجهان إلى اللوحة الكبيرة المضاءة التي تعلن مواعيد الرحلات عبر
الأطلنطي.

تفت

WWW.REWITY.COM
مرمورية